قصر التَّيه

قصر التّيه

شادية عادل & كريم صبري

- رقم الإيداع:
- الترقيم الدولي:
- تصميم الغلاف:
- تنسيق داخلي: عبدالعليم مِنا
- الطبعة الأولى 2021

الناشر: الأحمد للنشر والتوزيع

المدير العام: أحمد سعد

daralahmd32@gmail.com

01025738668

الآراء الواردة في هذا الكتاب تعبر عن وجهة نظر الكاتب ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر الدار.

جميع الحقوق محفوظة ©

الأحمد للنشر والتوزيع

قصر التِّيه

مجموعة قصصية

الكاتبة: شادية عادل داوود

الكاتب: كريم صبري عبد اللاه

دار الأحمد
للنشر والتوزيع

قصر التّيه

المقدمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله تُنجز المهمات، الحمد لله الذي كرمنا بكرمه وعلمنا من علمه، الحمد لله الذي أعاننا على أن نُخرج لكم هذا الكتاب.

أغلبنا تنقلب حياته رأسًا على عقب لحدثٍ ما مر في حياته، أو مقابلة شخص، أو فقدان شيء عزيز عليه؛ لذا لكلٍ منا ما يجعله يؤمن بالصدفة، ويؤمن بتغير القدر.

نشعر وكأننا بدوائر متداخلة كلما حاولنا الخروج منها نزلنا بداخلها هكذا هي حياة كلٌ منا تشبه حياة الآخر، لكن هناك بعض الاختلافات مثال: كيف لك أن تنتصر بعد الهزيمة؟! كيف لك أن تثق بعد الخذلان؟! أن تطمئن بعد الطعنة كيف ستتجاوز كل ذلك المصائب؟! هذا ما ستتعلمه من خلال مجموعتنا القصصية التي أسميتها قصر التيَّه نعم، قصر التيَّه ثلاثة أرباع الأشياء التي تحدث في حياتنا وليست الجميلة فقط، بل والسيئة أيضًا تكن مجرد صدفة تجعلنا نشعر بالتيَّه "فرب صدفة خيرٌ من ألف ميعاد"، وأيضًا لعلك تقرأ هذا الكتاب عن طريق الصدفة فتستفيد وتتعلم كيفية تجاوز الآلام وخيبات الأمل، ولربما أنت القارئ تُفيدنا فيما بعد فنحن البشر نخطئ دائمًا بحق أنفسنا قبل أن نخطئ بحق أحدهم، لعلك تترك كل شيء وترحل ثم تُعيد لك الصدفة التي أدخلتك في المتاهة حياة أخرى أكثر راحةً مما كنت تتمناها أو كنت تعيشها. ونحن سنعلمك كيف تبدأ حياتك بعدما اعتقدت

أنها انتهت ستعيش بالداخل بين الحيرة والتشويق بين تيه الواقع ومتاهة الأحلام، ولكن حتمًا ستصل إلي الطريق الصحيح. ولو كان بإمكان المرء أن يترك كل ما يؤلمه لترك قلبه بالخلف وصار شامخًا.

أوقات كثيرة تتمنى أشياء تعتقد أنها لن تتحقق فتنبهر بعطايا اللّٰه لك فيما بعد وتنظر إلى نفسك مندهشًا منه فالصدف يُمكنها أن تغير مجرى حياتنا.

أُثبتت صحة تلك المقولة بمرور الوقت، أوقات كثيرة نرتب ونخطط لأشياء كثيرة في حياتنا وإن لم تحدث نظن أن السماء طُبقت على الأرض، لماذا نحن بهذه السلبية؟! فلنترك الصدف والقدر يفعلوا ما يشاؤون. الإنسان في أغلب حياته مسير وليس مخيرًا وهناك بعض الأشياء لا يمكنها أن تتغير إلا بإيماننا الداخلي وقوة اليقين الذي ستتعلمونه من خلال هذه المجموعة القصصية (قصر التيَّه)، لن نطيل في المقدمة والتجميل فيها ونترك متن الموضوع بل سنترككم تستمعوا بهذا المزيج العجيب بين هذه المجموعة القصصية الفريدة من نوعها. نتمناها قراءة ممتعة.

الكاتبة: شادية عادل داوود

الكاتب: كريم صبري عبد اللاه

❀

الفصل الأول

' ذات القلوب'

مقدمة الفصل

أقدارنا يمكنها أن تتشابه، ولكن هناك بعض الاختلافات أحيانًا قد نعيش نفس الصدف، نفس الوجع، وحتى قد نضحك في بعض الاحيان لنفس السبب، ولكننا نحن البشر لسنا سوى لعبة بيد القدر دائمًا، فالقدر هو أشياء غامضة خلف الأستار، لا يمكن أن نراها أو نلمسها، لا يمكنك أن تتنبئي به مهما كانت بوادرها، حتى وإن كنت ساحرًا فنحن نؤمن بالقدر وخفاياه، وإن رفُعت الأستار سترى كم العجائب كالعواصف وتصارع الرياح بأمواجها، كاهتزاز السماء من شدة رعدها ونور البرق الذي يكسر ظلام الليل، وإن بكت السماء بقلة حيلتها فتنشق الأرض لتكون في جوفها، كالأسوار العالية التي كلما تشبثنا بها رجعنا للخلف فلا يمكنك إدراك ما وراء ظهرها فسلاحك الوحيد هو "اليقين بالله" والإيمان بالقدر ومواجهته كقائد يواجه معركته بسلاحه العظيم وهو الدعاء وحسن الظن بالله، فماذا لو أتت الرياح بما لا تشتهي الأنفس؟! أنا لستُ من محبي الحزُن على الإطلاق، ولكن لا بأس فلن يأتي فصل من فصول السنة دون المرور بعاصفة ما؛ يظن البعض أن قلوبنا صامدة كالأحجار فلا يمكن خدشها فالحقيقة أن قلوبنا هشة من الداخل؛ لذلك أنا من محبي الضحك والمرح. وما أكرهه كثيرًا هو: الضعف والاستسلام حتى وإن اتفق العالم بأكمله على انطفائي وكسري فلن ينجحوا على امرأة لملمت شتات نفسها من الأوجاع والوحدة.

أنا سأحارب العالم بكل ما أوتيت من قوة؛ لأنتصر لا يوجد في قاموسي معنى الهزيمة، أؤمن أنني لن أعيش الحياة مرتين لذلك لا تراهن علي وإلا سترفع راية الاستسلام منذ بداية المعركة.

أعلم أن كلامي غريب ولا يدل على مقدمة، لكني أردت أن أشارككم مبادئي في الحياة.

إهداء إلي أمي الحبيبة ورفيقة دربي، وأبي ظهري الذي لن ينحني بقربه وأخي تؤام روحي وعمري، إلى عمي الأكبر الذي يدفعني للأمام دائمًا، إلى ابنة خالي "سارة" هي من علمتني أن الحياة لا يوجد بها وقت للحزن علمتني أن المعاملة بالمثل هي من تنقذك كائن الفرحة، إلى: "شيماء" ابنة خالي التي كتفها بكتفي دائمًا انتشلتني من أحزاني هي ألف شيء بشيء واحد شيماء، إلى صديقة مواقع التواصل الاجتماعي "توتا" تقى أحمد كانت تدعمني دائمًا علمتني أن الصداقة ليست بالعمر بل بالمواقف والأزمات علمتني ألا أثق بمسافة بين أصبعي، إلى ذلك الجندي المجهول الذي تدفعني للكتابة وألجأ إليها، وأخيرًا إهداء لكل من دعمني ووقف بجانبي ولم يتخلَّ عني، وإلى كل من راهن على فشلي يومًا ما.

بقلم

شادية عادل داود

"شهد"

أصبحت الحياة قاسية أكثر من اللازم، لم أرَ نورها دائمًا أشاهد ذلك الظلام الدامس ذلك المسمى بالليل الذي يكسوه الخوف والهدوء نحن أصحاب الخوف من ليالي الشتاء وعواصفها، كم نتمنى لو أن الحياة لا تملك سوى فصل الربيع طول العام نحن من ولدوا في الحياة دون مأوى خلقنا للشفقة.

اسمي شهد أبلغ من العمر ما يفيض من الحياة، أملك من كل شيء ما يفيض من البشر أو أشباه البشر، لا أعلم عمري الحقيقي ببساطة؛ لأنني ولدت دون إثبات قيد السجل "شهادة الميلاد" لذلك لا أعلم مدى عمري الحقيقي، ولكن كل من يراني ينسب لي ابنة العشر سنوات لا أعلم إن كان عمري حقيقيًّا أم وهميًّا، مثل وجودي بين البشر الذين يسيرون بالسيارات ومن أمر بجانبهم ليبتعدوا عني فورًا، يراودني دائمًا هل أنا أشبه تلك العجوز الشريرة صاحبة الحدوتة الشهيرة آكلة نصف التفاحة المسممة، لكن أنا مثلهم تمامًا أملك عينين شديدة السواد، ورموش طويلة وكثيفة، أيضًا وشعري باللون الأسود الحريري يصل لأسفل خصري، أملك أيضًا أنفًا صغيرًا، وفمًا بسيطًا وبشرتي بيضاء، ولكني لا أملك جمال ملابسهم، ورائحة عطرهم، لا أملك حنان الوالدين، أوعطف الأخوة أيضًا، منذ ولادتي وأنا وحيدة كان مسكننا بالصعيد كما أسمع من والدي عندما يقص علينا آخِرِ الليل عندما يحصد غلة اليوم من قوت أعمارنا وأجسادنا

العارية يكسوها بعض الخيش وذلك ما يوضع على الرأس "ملحفة"، يذكُر والدي أننا لا يمكن أن نتخلى عن جمالنا ولو بجزء من منبت الشعر، أتذكر عندما قرر أن يزيل شعر أختي "شروق"؛ لأنها أحبت وأرادت أن تتزوج ممن أحبت وعندما علم والدي قرر أن يجردها من كل أنوثتها حرقها وحرق جميع أنوثتها؛ أصبحت تشبه ذلك الرجل الذي أراه وأنا أتسول كل يوم وأخشى منه وصفه، عندما أشاهده كان جسدي يرتعش خوفًا عيناه البارزتان لم أرَ من ملامحه سوى عينيه جميع وجهه مشوه تمامًا، أحيانًا أبكي عليه يحرقني قلبي ألمًا وإشفاقًا على حالة من تجرأ أن يفعل ذلك بإنسان من لحم ودم وعندئذ ابتسمت وتذكرت أنه يوجد إذا وجد أبي وفعل ذلك بابنته الكبرى فكيف لي أن أعاتب مجهول؟!

شهد كانت تناديني بكل خوف صرخت بوجهي كانت تمسكني من ذراعي وكأنني مجرمة، وقالت: "أين كنتِ كل ذلك الوقت؟ قبل أي شيء أعطيني النقود الذي حصلتِ عليها اليوم"، فتحت يديها وأخذت مني المال وقالت: "ما شاء الله لقد كان حظك وفير اليوم يا بنتي"، طبعت قبلة على وجهي وتركتني ورحلت عني ولم تسأل أين كنت مجددًا، لقد أخذت ما كانت تريده لتذهب إليه ليفتح لها الباب وتعطيه النقود وعندها ستقوم بإطعامنا، شقة (نصف) من الخبز بها ملح وشطة فقط هذا كان هو طعامنا كل يوم، وبعد تناول الطعام نقوم بتنظيف ذلك الكشك الذي ينام به سبعة أفراد؛ أسرة مكونة من الأب "فهمي شاكر" البالغ من العمر

أربعين عامًا، الأم "أزهار محمد" البالغة أربعة وثلاثين عامًا، "شروق" الأخت الكبرى عشرون عامًا، والأخت ما بعد الكبرى "فرح" البالغة ثمانية عشر عامًا، الأخ الأوسط "أحمد" يبلغ ستة عشر عامًا، وأنا شهد صاحبة العشر أعوام، وأختي الصغرى صاحبة العام الواحد وهي "صفا"، وهكذا أظن أنكم عرفتم أفراد عائلتي الذين لا يملكون أي صفة من البشر لا يعرفون معنى الرحمة والمودة.

من نكون؟ ومن أين أتينا؟ وماذا أتى بنا إلى هنا؟ سأجيب على تلك التساؤلات التي اجتاحت عقلك... والدي من الصعيد عليه قصاص ولم يجرؤ على المواجهة ففضل أن يهرب من مكان لمكان كالفأر، هارب ولا يعلم متى سيكون أجله أو من سيأخذ بالثأر منه، لا يعلم كيف سيموت مقتولًا أم مشنوقًا أم في حادث سير، لذلك هو يختبئ دائمًا مثل الفأر يخرج من جحره ليتناول طعامه ويعود إليه مرة ثانية، نحن من نعوله ونعول أنفسنا هو يأمرنا يعاملنا كالعبيد لا نرى وجهه إلا عندما يحصد قوت عرقنا كل يوم عندما يثور ويقوم بمهاجمتنا كالأغنام نتصارع لنتداخل بجوار بعضنا؛ حتى لا نشعر بالألم أو بضربه المبرح لا أحد ينجو منه وتلك الصغيرة التي لا تملك أي أدوات دفاع عن ذاتها لم يرحمها أيضًا، وأمي أسمع أنينها وصراخها كل ليلة وهي نائمة بجواري تبكي وتصرخ عندما تأتي بالسر ليلًا من جانبه، هي تتهرب منه أشعر دائمًا أنها امرأة ضعيفة مهزومة مستسلمة لأوامره تخضع له وكأنه الحاكم الناهي لها، أكرهها وأكره ضعفها

واستسلامها هي من وضعتنا بجانب اسم ذلك الرجل، لماذا قمتما بإنجابنا إن لم تحسنوا تربيتنا وترعونا كما ينبغي.

قلبي يعتصر بحسرته كلما رأيت الأطفال يذهبون إلى مدارسهم، أليس لدي حق أن أكون مثلهم؟! كيف ورب العباد خلقنا سواسية؟! جردوا قلبي من كل طفولته لقد شاب قلبي قبل أن يشيب عمري كل ذلك كان يدور بعقلي قبل أن أغفو وأذهب إلى النوم ذلك الوقت الذي أرى به حياتي التي أستحقها حقًا.

أين يوجد ذلك المكان، يا له من جمال ما تراه عيني قبل ذلك المكان المتسع كثيف الأشجار، صوت العصافير يكسو المكان والمياه كشلال ينزل من المرتفعات، يوجد بالأشجار الفاكهة بكل نوع، ولون صوته وهو يردد لم تنالي في الدنيا شيئًا بعد ستنالين كل شيء عن قريب ارتاحي طفلتي وأريحي وجهك بكف يدي ليقبلني أعلى جبهتي كل ما ترينه ستنالينه آجلًا وليس عاجلًا وترك رأسي ومسك بيدي ليضع بها تفاح أخضر وفطائر، ولكن هناك نحلة قامت بلدغي لأراه يبتعد ذلك الصوت عني وأنا أبكي لا ترحل عني لا أحد يهتم لأمري كما فعلت لم أرَ حنانًا ولا أمانًا مثل الذي منحتني إياه بصوتٍ عالٍ وبكاء لا تتركني أرجوك، ولكنه كان يبتعد كلما صرخت أكثر، لأستيقظ على صوته وهو يقوم بضربي ويصرخ بي أن أفتح عينيّ وأرى وجهه الغاضب العابث لم أراه يومًا يبتسم، قمت بفزع، لكنه سألني: "من الذي كنتِ تنادينه وأنتِ نائمة"، لأجيب: "لا شيء سأغسل وجهي وأغرب عن وجهك

أعلم أنك لم تحبني"، لم يجبني ولم يرح قلبي ويضمني إليه يومًا من أين صنعت وصنع قلبك لو كان من حديد فيمكن أن يلين بعض الشيء.

الساعة العاشرة صباحًا يوم "الخميس" ساقي متعبة لا أتحمل بعد من السير بتلك المسافات ومن كرامتي التي تتبعثر بإرادتي كل يوم وكل صباح أستيقظ وأذهب لبيعها، جنيه يا أستاذة يا عمي جنيه ربنا يرزقك وتتزوج من تريدها، كانت هذه العبارات التي أقصها عليهم ليمدوا أيديهم بجيوبهم ويعطوني جنيهًا واحدًا فقط كان هناك من لا يجيب علي ومن يصرخ بوجهي لأبتعد عن سيارته.

جلست أرضًا بجانب الرصيف لقد أنهكني التعب ولم أقدر على السير لأنني جائعة فأقوم وأستكمل سيري لأسمع ذلك الصوت والكلمات التي ترد قلبي وتشعرني بالطمأنينة والحنان والأمان وهو الأذان "اللّٰه أكبر" كانت تنزل على مسامعي وكأنها مطر ينزل لينقذ الزرع من العطش، يهدئ من روعي ويلمس قلبي.

قمت بفتح باب ذلك المكان لأرى به شابة جميلة تبتسم وتناديني وتعاملني بلطف كبير قالت: "تفضلي اشربي يظهر عليكِ بعض التعب والإرهاق"، لأجيبها: "نعم، إنني متعطشة للمياه التي لم أتذوقها منذ ساعات"، لتملأ كوبًا وتمنحني إياه قائلة: "ألستِ جائعة"؟ لأضع رأسي أرضًا دون إجابة، فقالت: "وأنا أيضًا جائعة لنتناول الطعام سويًّا ما هو رأيك؟ لم تخبريني أيتها

الجميلة عن اسمك"، لتشير بيديها أن أجلس فجلست على الأرض لتقوم وتأخذ بيدي وتجلسني على أحد كراسي المكان وتجلس بجانبي، وكررت: "ما هو اسمك جميلتي"، لأجيب: "شهد"، لتقول: "كم أنتِ جميلة واسمك جميل يا شهد"، لتلمع عيناي من شدة الفرح لا أحد يذكرني بأنني جميلة من قبل فأقول لها بكل تلقائية: "وأنتِ جميلة جدًّا"، لتمسك بهاتفها وتجيب: "نعم، أريد طلبي ولكن أنتظر ما الذي ستتناولينه يا شهد"، لأجيب: "أي شيء"، لترد على ذلك الهاتف مجيبة: "مثلي ولا تنسي عصير المانجو والبرتقال أيضًا"، فتضع هاتفها على مكتبها وتعود لجلستها على المكتب لتكون بالمقابل لوجهي لتبتسم، وتقول: "ما هو عمرك"؟! فقلت: "لا أعلم عمري"، قالت: "لماذا"؟! أليس لديك قيد تسجيل"؟! فخفضت رأسي، لتقول: "لا يهم يا جميلتي عمر الإنسان لا يقاس بعدد الأيام وإنما يقاس بالمواقف والأزمات التي تخطاها بنفسه"، فخفضت رأسي مرة أخرى قائلة: "أعتقد أنني تخطيت السبعين عامًا أشعر وكأن قلبي عجوز على حافة الهاوية"، فتمسك بيدي، وتقول: "أخبريني بكل شيء ولا تخشي شيئًا أبدًا أنا هنا من أجلك وبجوارك"، لا أعلم لماذا لا أخاف منها أنا أحببتها؟ وشعرت بالطمأنينة من ناحيتها، منذ أن رأيتها أشعر بحنانها، فقالت: "لكن لماذا لا تملكين شهادة ميلاد"، فقلت لها: "زوجة عمي منذ اثنتى عشر عامًا صممت أن تقوم ببيع منزل جدي الكبير رحمة الله عليه لتأخذ أولادها وتهاجر لمكان لا أحد يعرفها به؛ لأن عمي راح ضحية الثأر ووالدي قتل

شخصًا مقابل عمي فأصبح والدي عليه الدور بأن يُقتل ويا ليته يُقتل ويريح قلوبنا من عذابه! ومنذ ذلك الحين كل يوم نسكن في مكان بعيد عن الناس في نهاية كل يوم لا أريد الذهاب لذلك الكشك الذي نسكن فيه هو كشك صغير يتحملنا كلنا، لكن والدي يملك غرفة وراء الكشك يختبئ بها مدخلها من الشارع الخلفي لا أحد يجرؤ على دخولها أتذكر أن بالليل أسمع أصوات تتحدث بخشونة وبرعب عندما رأيت واحدًا منهم كان ضخمًا ويضع في يد والدي مالًا كثيرًا وذهبًا حتى إنني خشيت أن يراني؛ فعدت مسرعة لمكاني لأغمض عينيّ رغم عني؛ لأنهم شعروا بوجودي ولكن لو لم يقع كوب المياه من أعلى لم يكن ليكشف أمري ولكن هذا ما حدث، فتقول: "لا بأس يا جميلتي كل هذا سيزول لقد جاء الطعام لنتناوله معًا"، فتعطيني منديلًا مبللًا؛ لأمسح يدي به وتعلمني كيفية تناول الطعام ويجب أن أسمي الله أولًا، وانتهينا من تناول الطعام اندهشت من نفسي عندما قلت لها: "أنا أحببتك كثيرًا أشعر كأنني أعرفك منذ ولادتي ما هو اسمك"، لتجيب: "اسمي سما وعندي ثلاثة وعشرون عامًا، وحاصلة على شهادة عالية بكالوريوس حقوق وهذا هو مكتب المحاماه ملكي كلما مررتِ من هنا مري ادخلي سلمي عليَّ ليطمئن قلبي"، فقلت: "حسنًا سأزورك في نهاية كل أسبوع"، فقالت وهي تبتسم: "حسنًا سأنتظرك جميلتي الصغيرة"، قامت باحتضاني وإعطائي الكثير من المال، فقلت لها: "يا إلهي ما كل هذا"؟! فقالت: "أريد منكِ أن تشتري ما تريدينه لا تعطي هذا

المال لوالدك بل أبقيه معك ليكن عونك إلى أن تأتي مجددًا إليَّ"، قلت: "ما الذي ترتديه بمعصم يدك"؟ فقالت: "هل يعجبك يا جميلتي"؟ ابتسمت، وقالت: "لقد أعجبني كثيرًا ولكن ما هذا الرمز الذي به"، ردت: "هذا رمز الفراشة يشبهكِ كثيرًا؛ جميل، بسيط، ملفت في نفس الوقت"، لتقوم بفكه من يديها وتضعه بمعصم يدي، وقالت: "هذا ملكك من اليوم لا تقومي بالتفريط به كلما شعرتي أنك تحتاجيني قومي بلمسه فقط وسأكون بجانبك"، شكرتها كثيرًا وسألتها عن الوقت فأخبرتني أن الساعة الخامسة، فقلت: "لقد تأخرت يجب عليّ أن أقوم وأستكمل عملي؛ حتى لا يقوم بضربي مرة أخرى"، رفعت صوتها، وقالت: "من الذي يقوم يضربك يا شهد"؟ هطلت الدموع وأنا أقول: "ما يسمى بأبي هو شخص غليظ القلب، متعجرف اللسان، شكل ملامحه كالأشرار"، فقالت: "وهل أنتِ رأيتِ الأشرار يومًا جميلتي"؟ أجبت: "نعم، أنا أراهم كل يوم وكل ساعة حتى في سكون الليل؛ الأشرار ليس من يقومون بالضرب فقط؛ الأشرار هم: من يقومون بالتجريح والابتعاد عني كلما اقتربت منهم، الأشرار من يظنون أن الأرض ملكهم فقط لا يتذكروا رحمة الله بل يتذكرون النفور والتباهي بممتلكاتهم، أقول لكِ شيئًا يا أستاذتي ستقومين باتهامي بالجنون ولكن لا بأس أنا أشعر دائمًا أن الحياة التي أستحقها ليس هي التي أعيش بها وأشعر دائمًا أنني سأنال خيرًا كثيرًا وسأكون من ذات المراتب العالية كمثل من نراهم بالتلفاز"، ابتسمت وقالت: "حسنًا جميلتي اذهبي الآن إلى البيت". وظللت

لمدة ستة أشهر على ذلك الحال أذهب في نهاية كل أسبوع إلى معلمتي نعم معلمتي سما وفي هذا الوقت استطعت أن أتعلم القراءة والكتابة كانت تشتري لي ملابس وأشياء كثيرة حتى نسيت لمن أنتمي وأني لم أرَ مكروهًا يومًا، هي تلك النحلة التي قامت بلدغي في المنام هي حقًّا، ولكن حدث ما كان لم يتوقع طلبت مني يومًا معلمتي بأن تذهب إلى منزلي الصغير معي اندهشت لطلبها ولكن امتثلت لأمرها، فهي علمتني أن أحترم سنها ومقامها قبل أن أخشى منها أخشى عليها هي لا تعرف أبي ولا تعرف مكره... ذهبنا إلى منزلنا وكنت أتمسك بيديها وكان قلبي يؤلمني أشعر بقبضة قلبي، دخلت معلمتي إليهم وتحدثت مع أبي وطلبت منه بأن أذهب معها وتقوم برعايتي وخصوصًا أنها ستهاجر خارج البلاد وهي لم تقدر على السفر بسببي أعوق طريقها؛ لأنها أحبتني أكثر من والدي، ولكن قام أبي بالصراخ عليها؛ لذا كان ردها: "إذًا سأبلغ عنك وسأقول لهم على ما تقوم بفعله معهم وتكون تهمتك هي سرقة الأطفال أنت لا تملك أي شيء لإثبات أنك والدهم"، فهدأ روع أبي لقد خشى على نفسه هو يخشى كل شيء له علاقة بالسجن والسجان هو يعيش في قيود دون اللجوء إلى القفص الحديدي هناك بعض من تسجنهم الحياة والحكم الأبدي لهم بأن يكونوا هاربين؛ لذلك قال: "كم ستدفعين"؟ لتضحك بسخرية، وتقول: "كنت أعلم أن المال هو كل ما يهمك وليس حبك لابنتك كما ادعيت أنت شخص مجرد من المشاعر فليكن ما تريد سيصل إليك المبلغ الذي تريده

وسيكون هناك راتب شهري ولكن ليس لك ولجيبك بل هو لشروق وأخواتها تلك البنت التي جردتها من كامل أنوثتها". تركتني ولم أفهم شيئًا ولكن قالت: "سأعود غدًا لأصطحبكِ معي"، قبلتني وتركتني في حيرة من أمري، ولكن لا يهم الذي يهمني هو فقط أنني سأغادر ذلك العالم المخيف الذي يشبه الغابات وتلك الحيوانات المفترسة وأبي هو ملك الغابة.

وأنا جالسة جاءت أمي وقامت باحتضاني وبكت كثيرًا، وقالت: "لقد باعك الذي لن يبيع نفسه ولكن يبيع أولاده لقد حطم قلبي أنتِ لا تعلمين مدى حبك بقلبي، لا تنظرين إليّ يا شهد بكل هذه القسوة أنا مجبرة على هذه الحياة لا حيلة لي فكان والدك حبي الوحيد ولكن لقد قص الحب أجنحتي وجعلني أزحف حتى أصل إلى قلبك ولكن سترحلين قبل أن أصل إليكِ تذكريني دائمًا أنتِ في أمان مع تلك المرأة لذلك لن أقف في طريقكِ"،... فوضعت قبلة أعلى جبهتي وتتركني دون أن أفقه شيئًا، ولكن لا يهم كل ما يهمني الآن هو عالمي الجديد الذي طالما حلمت به ليالي وأيامًا عديدة.

ثم غفوت وسافرت إلى عالمي الخاص رأيت نفسي أسبح ببحر كبير لا حصر له ومن حولي أسماك جميلة وألوانها أجمل.

وجاء الصباح وكانت معلمتي تقف أمام الكشك هي تعلم من هو أبي وتعلم جميع خفاياه لذلك هي أمسكته من يده التي تؤلمه كما يدعون، خرجت لها وركبنا السيارة لتصطحبنا إلى ذلك المول

لتجلب لي ملابس لم أرَ مثلها من قبل وذهبنا إلى منزلها وطلبت مني بأن أقوم بالاستحمام فورًا؛ لأننا سنغادر البلد مساءً.

مر الوقت سريعًا وقامت بإحضار الطعام وأبلغتني أن نتناول الطعام سويًّا، ثم قامت بتسريح شعري بعدما تناولنا الطعام، وجهزت لي جميع ملابسي بتلك الحقيبة الصغيرة، وأبلغتني بأنها قامت بقيدي بالسجل؛ أي: إنني أصبحت على قيد الحياة كم أفرحني ذلك الخبر معلمتي! ... ذهبنا وركبنا الطائرة كنت أشعر وكأنني ولدت اليوم وقلت: "هل كل هذا حلم أم إنه واقع"؟! لتردد معلمتي سما إنه الواقع يا جميلتي"، ابتسمت وعلمت أنها تفهم مدى شرودي الظاهر جاءت لتنتشلني من أعماق ذلك الصراع الذي بداخلي، فقالت: "والدتك يا شهد ماهي إلا ضحية لعقم الفكر فهي ضحية تنازلي عن قسوتك معها هي مثلك خضعت لكي تسير الحياة"، وصلنا بأحدث الدول العربية يستقبلنا شخصان بالمطار ذهبنا معهم إلى مجموعة من الشركات فرأيت شابًا وسيمًا للغاية، يا إلهي من ذلك الشاب الوسيم معلمتي! لترد قائلة: "إنه خطيبي ليقوم بإبداء السلام عليّ: "مرحبًا بك في عالمنا يا صغيرتي"، ابتسمت إنه على معرفة جيدة بي؛ إذً معلمتي لم تخبئ شيئًا عنه ولكنه لم يقم بالسلام عليها، فقلت: "كيف عليك أن تقوم بسلام عليَّ وتترك معلمتي؟! يا لها من قلة ذوق"، ليبتسم ويقول: "هذه خطيبتي وليست زوجتي إنني شخص غريب عنها"، فقلت: "لم أفهم ماذا تقصد"؟ لتقولمعلمتي: " حسنًا سأقوم بشرح ذلك، لكن ليس الآن"، لكن نسيت ذلك الأمر

فيما بعد فهززت لها برأسي وتركتني أخذت ألعب وألهو بالمكان كان جميلًا، رأيت رجلًا يتجه نحو معلمتي وكان يلوح بيديه كأنه أصم ولم يبتسم أيضًا كأن أحدهم قام بلصق فمه، فقال: "لقد فعلتي ما في رأسك سما اعلمي أنني مازلت لم أوافقكِ الرأي ولكن الأيام بيننا"، قلت وأنا أضحك: "جدي أنت تتحدث مثلنا ولديك فم وأسنان ولسان أيضًا"، لينظر إليّ ويقول: "نعم، ما الغريب في الأمر"؟! فقلت: "أعتقد أن أحدهم لصق شفتيك لأنك لم تبتسم وأنا أراك أول مرة أأنت من الأشرار"؟ ابتسم كأنه تبسم لمعاقبتي وقال موجهًا حديثه لمعلمتي: "لم تكن سهلة حقًا سأفكر بالأمر"، وتركنا وذهبنا إلى مكان جميل للغاية مكان به حديقة كبيرة بها ألعاب وبالمقابل منتزه به بعض من الكراسي والطاولات وأمامها حوض ماء كبير لندخل لمبنى أبهرني كل لونه ذهبي ولكن كان كل ما يسعدني حقًا أنني مع شيء. معلمتي

مرت الأيام والتحقت بالمدرسة الإعدادية ولكنها كانت باللغات؛ لأتفوق، وأخذت بعد مرور سنوات الشهادة الإعدادية والثانوية وسألتحق خلال شهور بالجامعة التي باتت حلمي فمعلمتي هي قدوتي ومثلي الأعلى دائمًا؛ لذلك حققت لها ما تتمناه وسأقوم بالالتحاق بكلية الحقوق لأكون مثلها لأجلب لكل مظلوم حقه وأسترد الحق لأصحابه... وكانت في تلك الفترة قد تزوجت معلمتي وأنجبت صفا التي شعرت معها بأن الأيام عوضتني عن فقد أخواتي ولكن كان زوجها ينظر إليّ نظرات محرجة بعض الشيء

ولكن لم أهتم لذلك فمعلمتي مشغولة كثيرًا بعملها وبالدفاع عن قضية ما تشغل بالها، وظل على ذلك الحال إلى اليوم الذي حاول فيه الاقتراب مني ولكنني فررت منه، كيف له أن يخدع معلمتي بهذا الشكل؟ لقد سمعته يتحدث بالهاتف، ويقول: "سأصل إليه قبل أن تصل إليه إذا وصلت قبلنا سنخسر كل شيء إنها زوجتي وأعلم جيدًا تفكيرها لاتضع شيئًا في مخيلتها عبثًا سأقوم بالاتصال بالسيد الشرقاوي"، صُدمت ووضعت كفي على فمي كيف ذلك؟! لماذا يفعل هكذا معها؟! حسنًا سأخبرها ولكن كيف أثبت لها صحة قولي لأتراجع قبل مهاتفتها ولكن نظرت إلى الهاتف كان الاتصال منها هي تشعر بي دائمًا، لأجيب: "هل أنتِ بخير معلمتي"؟ ردت: "نعم جميلتي ولكن طمنيني عليكِ لقد غصّ قلبي أحَدث لكم شيء؟ حدث لكم مكروه؟ صفا أين"؟ فقلت: "إنها نائمة معلمتي"، فقالت: "ما بك شهد؟ صوتك يرتجف هل أنتِ خائفة من شيء"؟ رددت: "لا معلمتي، ولكن أعتقد أنني سأمرض سأتناول بعض الحبوب وأذهب إلى النوم"، فقالت: "حسنًا كلي بعض الطعام واحتسي الشوربة ستفيدكِ"، قفلت الخط معلمتي ولكن كأن الحرب أُعلنت عليَّ دون سلاح موجه بيدي أنا ذلك القائد الذي سيواجه الجميع دون أي سلاح بيده للدفاع لن أخشى على نفسي منهم ولكن أخشى على الصغيرة ومعلمتي، ما هو ذنبهم في كل ما يحدث؟!

تحدثت مع صديقي المقرب وهو الذي سأبوح له بسر كبير وخطير كهذا، "شادي" هو صديقي الوحيد في هذا البلد العربية

تحدثت إليه وقصصت عليه ما سمعته بأُذني، فكان في حالة من الذهول ولكنه نصحني بألا أخبر معلمتي حاليًا بغير إثبات؛ لذلك جلب لي ميكروفون صغيرًا جدًّا لأضعه بمكتب "سامي الشامي" زوج معلمتي ذلك الوسيم الذي يحمل وجهه كم البراءة والمثالية الكاذبة.

ذهبت إلى الشركة لقد منحني جدي وظيفة بالأعمال القانونية للشركة فإنه أحبني وجعلني بالفعل حفيدته فأنا من أهتم بأمره وأدويته؛ فلأنني أعمل بالشركة كان من السهل عليّ الدخول إلى مكتب السيد "سامي الشامي" لأقوم بالبحث في الأوراق لأرى كم من المصائب هناك صفقات لا يعلم عنها جدي شيئًا والحسابات أيضًا هذه مبالغ بها بالنسبة إلى عملنا، بالجانب الآخر من المكتب هناك خزينة أعلم أن بها مصائب الدنيا ولكن ليس الآن عليَّ أخذ نسخة من ذلك الصور فورًا، ولكن سمعت صوت السيد "شامي" بالخارج ففكرت أين أختبئ؟ اختبئت وراء الستائر ولكن كانت قدمي وحذائي ظاهرين، لكنه لم يأخذ باله كنت ألهث بأنفاسي وكأن أحدهم يصارعني، ولكن رن هاتفه، ليجيب: "لا يمكنني النزول حاليًا وكيف لذلك الأبله أن يقتل زوجته هكذا أوقف عملنا؛ لذلك قل له أن يُعطيك أحد أبنائه، الوقت ليس بصالحنا ذكرني باسم ذلك القاتل 'طلعت النجار'، فكتمت أنفاسي فور سماع ذلك الاسم كيف ولماذا قتلها؟! خرج مسرعًا من مكتبه ولكن تركني في حالة من الذهول قلبي يحترق حقًّا تذكرتها وتذكرت كل شيء معها، فورًا قمت بالاتصال بمعلمتي، وقلت لها: "متى

ستعودين معلمتي لقد اشتقت إليكِ لِمَ تركتينا بمفردنا هنا؟ أين أنتِ"، ردت: "بمصر جميلتي ثلاثة أيام فقط وسأعود هناك قضية سأنتهي منها وأعود فسألتها: "هل قضية طلعت النجار"؟ ردت وبدا على صوته الاستغراب: "كيف علمتي بالأمر يا شهد؛ لأصمت برهة وأقول لها: " أمس رأيتهم بالمنام وكانت عالقة بدمائها وهو صوت ضحكاته كاد أن يجعلني أصم"، فقالت: "حسنًا، لا عليكِ عزيزتي سأعود بعد ثلاثة أيام لا تفعلي شيئًا"، فسألتها: "من أخبرك معلمتي عنها هل قامت الشرطة بالإمساك به"، ردت: "أخبرتني شروق لا أحد يعلم مكانه ولكن القانون سيأخذ مجراه الطبيعي".

تذكرت عندما كانت تطلب مني كل شهر بأن أقوم بالاتصال بوالدتي ولكن كنت أرفض، كان قلبي يؤلمني كان ينازع كلما سمع بأسمائهم هم تخلوا عني أعلم أني الآن أفضل بكثير، ولكن كان عليهم أن يشعروني بمدى الحب والأمان فالبيوت لا تقام بالمال ولكنها تقام بالرحمة والحب والمودة، مسحت دموعي وخرجت من المكتب قبل أن يعود وقمت بالاتصال بشادي وأخبرته بما حدث والده كان يعمل بالمقر الرئيسي للوزراء فكان من السهل بأن يخبره بما حدث وعلمت منه بأنهم يبحثون وراء السيد "سامي الشامي" منذ مدة، وقريبًا سيقومون بالقبض عليه؛ لأنه ينتمي لإحدى العصابات الإجرامية المدمرة بالوطن العربي بالطبع استغربت من كلامه كيف لذلك أن يحدث؟ أنا إن لم أسمعه بنفسي لقلت إن والدك يكذب.

وبعد يومين والد "شادي" طلب مقابلتي أتعتقدون لماذا قام باستدعائي؟ هل يشك بصحة كلامي؟ سأذهب إليه غدًا ونرى وأيضًا سآخذ معي نسخة من المستندات التي حصلت عليها كما طلب، ولكن هل أخبر جدي؟ لكن أخشى عليه من الصدمة وستعود عليه بالتعب لذلك سأتحمل كل ذلك بمفردي وأشعر الجميع أن كل شيء على ما يرام... في الصباح ذهبت إلى السيد "محمد مهنا" والد "شادي" وامتثلت لرغبته بالحديث وعرضت عليه الأمر ووضحت المستندات بأنه يقوم بالتصدير للأغذية المعلبة وهي فاسدة كيف ينام كل ليلة؟ وهو يتسبب في موت الآلاف كل ليلة كيف لذلك الوجه البريء بأن يخدعنا وهو من علمني القيم والمبادئ كيف له بأن يرتدي قناعًا على وجهه؟ وعلمت أن لديه اسمًا حركيًّا وهو "متينو" لذلك صعب الأمر السلطات بالدول العربية الوصول إليه ولكن قريبًا سيحدث، تأكدوا من شكوكهم وأنه يقوم بالتصدير لكل هذه الأطعمة يتم باسم جدي "المصري" مما أدى إلى أن يتعرض جدي للمساءلة القانونية ولكن عليَّ الإثبات بأن جدي لم يفعل شيئًا.

بعد حديثي مع سيادة الوزير تعاهدنا على أن أعاونهم بقدر المستطاع واتفق معي بأن أقوم بمطاوعته وفعل كل ما يطلبه مني بكل رضا؛ حتى يثق بي.

وصلت إلى المنزل وكأنه العالم يحمله قلبي بمفرده هناك ثقل يقف في حلقي ودموع تخنق عينيّ قمت بالاستحمام وتركت باب

الغرفة مفتوحًا بعض الشيء؛ لكي أستطيع سماع صفا انتهيت وخرجت لأقف أمام المرآة أمشط شعري وفجأة شعرت بأن أحدهم خلف الباب وأنا أراه بالمرآة ولكن قال: "شهد أريد منك أن تحضري إليَّ النبيذ الخاص بي أنا أنتظرك في غرفتي"، ذهبت وأحضرت له ما طلب، لكن تذكرت أن الوزير أعطاني حبوبًا منومة فوضعت واحدة في الزجاجة وعندما أحضرت الكأس له طلب مني أن أبقى معه؛ لأنه مُتعب ولا يوجد أحد بالمنزل يجلس معه فوافقت وجلست بجواره على السرير سكبت له كأسًا فبدأ يشرب ويحدث بكلام غريب وظل يقترب أكثر، وهو يقول: "أنا أحببتك يا شهد أنتِ ترين بعينكِ معلمتكِ لم تهتم لأمري تركت مشاعري عارية لتقومي أنتِ بما هي أهملته"، وقبل أن يكمل حديثه غاب عن الوعي فتركته نائمًا بالغرفة وأخذت هاتفه لأصله إلى الضابط الذي كان يجلس بسيارته يراقب المنزل فأخذه وقام خبير بفتحه وأخذوا نسخة مما عليه فعدت مسرعة قبل أن يستيقظ لا أعلم في أي وقت سيستعيد وعيه ذهبت إلى غرفته وجدته مازال كما هو ولكن أنا أضع الهاتف في جيبه استدرت فرأيت معلمتي سما فجريت عليها لأحتضنها ولكنها قامت بصفعي يا إلهي نسيت أنني بغرفتها فتذكرت أنها من الممكن أن تكون رأت ذلك المشهد، فقالت: "أهكذا تردي إليّ المعروف؟ اليوم قد تذكرت أن أبي كان محقًا عندما كان يرفضك لِمَ تقومي بفعلتكِ هذه؟ لماذا تطعنينني في ظهري؟ أهكذا علمتكِ وربيتكِ؟! هكذا تفعلي بي! اخرجي ولا تعودي مرة أخرى"، فقلت وأنا أدري: "اسمعيني

معلمتي لقد فهمتي الأمر خطأ الأمر ليس كما تظنين"، فقالت: "حقًا ومن كان يرتدي هذا أخذتيه من ملابسي أهذا حقًّا خطأ اخرجي من حياتي وابعدي عني"، خرجت والدموع هي من تواسيني كلٌ منا تجرد من شيء، وكأننا سلع رخيصة يقومون بالمزاد عليها شعرت وهلة أنني أرخص من نعل الحذاء قمت بمسح دموعي واتصلت بوالد شادي وبلغته بما حدث وأن الهاتف مازال بحوزتي، طلب مني أن أذهب إليه وهو سيتدبر الأمر.

وخلال ساعات كانت السلطات بمنزل معلمتي مما جعلها لم تفهم شيئًا وقاموا بالقبض على سامي الشامي وقاموا بمواجهته بجميع ما ثُبت عليه وفي ذلك الوقت معلمتي علمت بكل شيء، لقد أرسل إليها والد شادي وأخبرها بكل شيء وعلمت أنني بريئة وجدي أيضًا ولكنها قبل الرجوع إلى المنزل طلبت أن تقابل زوجها عندما رأته قالت: "أنا لم آتِ لأرمي اللوم عليك ولا أسألك لماذا؟ ابنتك ما ذنبها عندما تسألني عنك ماذا أقول لها؟ أنا أستحق منك الخيانة أستحق منك أن تكون بتلك الوحشية وعدم الإنسانية، هو سؤال واحد وتُجيبني عليه هل لك علاقة بمقتل والدة شهد؟ وما هي علاقتك بالقاتل طلعت النجار؟ جاوبني"، رد: "نعم أنا من أمر زوجها بقتلها؛ لأنه هو المصدر الوحيد بمصر وأكبر معاونينا وقتلها؛ لأنها علمت كل شيء عن عملنا وكانت من الممكن أن تقوم بالإبلاغ عنا"، فقالت: "إذًا قضايا قتل والإتجار بالأطعمة الفاسدة وأيضًا محاولة الهجوم على شهد، أنا لن أقم

بالدفاع عنك أنت لم تترك فرصة واحدة لأقوم بالمغفرة لك طلقني".

خرجت معلمتي وهي صامدة، قوية، شامخة، صلبة على أرض المعركة، عندما رأتني كنت أنتظرها بالخارج أخذتني بين أضلعها وبكت واعتذرت عما بدر منها، ولكن قلت لها: "انسي الأمر علينا الآن أن نعود إلى المنزل تركنا صفا بمفردها"،

مشيت بجوارها وهي ماسكة يدي وكأنها تستمد قوتها مني، لترى هاتفها يرن لتجيب: "من معي"، رد: "محمد مهنا"، فقالت: "أهلًا سيادة الوزير هل من شيء أفعله"، قال: "لا ولكن انتظريني بالمساء أود التحدث معك ولكن بمنزلك وسأجلب شادي معي"، فقالت: "حسنًا في الانتظار"، لترمقني بنظرة، وقالت: "أشعر أن هناك شيئًا سعيدًا ينتظرك"، فقلت: "اليوم نتيجتي بالبكالوريوس يا معلمتي"، ردت: "أنتِ تخرجتِ جميلتي لقد قمت بالاتصال بأحدهم وأخبرني بنتيجتكِ ولكن كل ما حدث جعلني لم أتذكر أن أخبرك، مبارك جميلتي".

وفي المساء جاء شادي مع والده وقاموا بالتقدم لخطبتي، وتفاجأت من رد معلمتي: "لِمَ الخطبة هم علي معرفة جيدة ببعض فلا داعي للانتظار سنقيم حفل الزفاف بحديقة المنزل"، كان جدي حاضرًا وبارك لي وأخذني بين يديه وبكى، وقال: "من سيأخذ باله من أمري جميلتي"؟ تبسمت، وقلت: "جدي أنا هنا لم أتركك".

نسينا أمر سامي الشامي أو أن معلمتي تتظاهر بذلك وانشغلنا بتحضير الملابس وكل شيء يخص الزفاف، يوم زفافي كان يوم حكم طليق معلمتي ولكنها كانت لم تهتم هي تعاملت مع الأمر وكأنه لم يكن، هي ذلك المرأة القوية التي يقودها دائمًا عقلها ويرشدها هي لم تستمع لقلبها في ذلك الأمر.

كنت أُجهز لزفافي فهو اليوم والمنزل أصبح مشغولًا جدًّا وزاحمًا بالبعض وعلامات الزينة وضعت على المنزل بالخارج والحديقة.

كنت قد انتهيت من أمري لتدلف إلي معلمتي وتبكي بشدة وأنا أبكي ولكن بمزاح، وقلت: "سيتركني هاربًا معلمتي"، ردت: "من سيتركِكِ حبيبتي؟! لِمَ تقولين هكذا"؟! فقلت لها: "شادي هو من سيتركني"، لتضحك وهي تبكي وتمسك بالفرشاة من أعلى المنضدة وتقوم بإعادة ما تم نزعه من الزينة التي قُطعت، فقالت: "ابنتي سأظل في ظهرك لآخر نفس بي"؛ لأقوم باحتضانها، وقلت: "أول مرة تناديني بابنتي"، ردت: "نعم، ابنتي الأيام فقط هي من تثبت لا تعتقدي أن الأم فقط هي من تلد ولكن الأم من تربي وتعلم"؛ لتقبلني وأقبلها، فجاء جدي ليصحبني ويقوم بتسليمي لشادي تركني جدي وذهب وضجت الموسيقى معلنة بوصولنا وقمنا برقصة بسيطة.

لقد جعله الله لي زوجًا حقًّا فقد كان دعوتي بكل ليلة في الثلث الأخير وفي كل وقت. ولكن حدث مالم يتوقع تعب جدي كثيرًا

فذهبنا جميعنا إلى المستشفى، ليعلن الطبيب عن وفاته وكأنه طعنني بسهم بقلبي وترك السهم به وقلبي ينزف.

كلٌ منا لديه الكثير في حياته، مما يسبب بعض العقم بالمشاعر والأحاسيس، عقم بالمبادئ وأصول التربية، عقم مجتمع بأكمله بسبب طمع البشر وعدم الرضا، ولكن هناك من يعوضنا عمن نفقده في أعمارنا.

❊❊❊❊❊❊

'كسرة قلب'

الخذلان بالرغم من أنه يؤذينا، لكنه يُعلمنا ويعرفنا حقيقة البشر.

فلا أحد يحزن على من خذله؛ فبمقابل الكسر يأتي الجبر، وجبر الله آتٍ ولو بعد حين لابد ألا نستسلم لضعفنا ومن الممكن أن نأخذ راحة من البشرية، لكن يجب أن نعود أقوى ونتحدى الدنيا والناس مهما كانت الظروف.

كالعادة بدأت صباحي بمكالمة صديقتي المقربة التي قالت: "آلو يا وعد، ألن تخرجي اليوم أيضًا"؟ رددت: "لا يا عهد، لن أخرج"، فقالت: "يا حبيبتي، أنتِ منذ شهرين لم تذهبي إلى الجامعة والامتحانات اقتربت حتى التكاليف والمشاريع أكتُبها وأُسلمها نيابة عنكِ هكذا تُضيعين نفسكِ وهم كل واحد منهما عايش حياته ولا يعبأ بكِ انسي يا وعد، وارجعي نفتقدكِ وأنا أشتاق إليكِ كثيرًا وأفتقد ضحكتكِ وأسلوبكِ في التحاور والمزاح وصوتكِ العالي الذي كان يخطف الأنظار أرجوكِ عودي إلى حياتك يا عزيزتي"، كأنني لا أسمعها، قلت: "بإذن الله، إلى اللقاء، في رعاية الله يا عهد"، فقالت قبل أن أُنهي المكالمة: "أنا سأذهب إلى الكلية وسوف أزوركِ بعدما أنتهي من المحاضرات".

عهد هي أكثر شخص يُساندني ودائمًا في ظهري حتى إذا أخطأت تنصحني وتصحح من أسلوبي؛ لأنني ساذجة وأصدق أي كلام يُقال أصدق بكل طيبة قلب وكنت أعتقد أن الأشخاص الذين

نودهم ونحبهم لن يؤذوننا أبدًا فباختصار لأننا في قلوبِهم وهل يوجد أحد سيؤذي قلبه؟! ألم أقل لكم إنني حمقاء ولا أحد يقول لي هذه طيبة قلبك لا بل هذه سذاجة وتخلف أنا لم أكره نفسي مثلما كرهتها هذه الفترة.

وبعدما أنهيت المكالمة دخلت أمي إليّ الغرفة، فقالت: "كُفي عن التفكير ارحمي نفسك كفى تعب قلب أنا مقهورة عليكِ"، فقلت: "لماذا يا ست الحبايب؟ ماذا حدث؟ أنا بخير أم أنكِ سئمتِ مني يا أمي، كنتِ دائمًا تقولين لي هو يأخُذك مني وأصحابكِ أيضًا أما الآن كلهم ذهبوا ولم يتبقَ غيرك في قلبي يا أجمل من القمر أنتِ يزيد جمالكِ كل يوم عن سابقه لا أعلم كيف أبي غائب عن هذا القمر؟ كيف هذا"؟ فقالت: "هل تعتقدين أني لا أعرفكِ؟ الدمعة على طرف عينيكِ تمثلين عليَّ يا وعد، أنا ليست حمقاء ولا صغيرة؛ لكي تُداري كسرة قلبكِ ونفسك عني يا حبيبتي، هو لم يكن يستحق قلبكِ ولا حنيتكِ ولا هي كانت تستحق أن يُقال عليها حتى الاسم والله لا أريد نطقه، على كسرة قلبكِ أنا لن أسامحهم حتى إذا أنتِ سامحتِهم يا وعد"، تبسمت وقلت لها: "ما هذه الدراما يا أمي؟ ومن قال لك إنني سأُسامح؟! ربنا هو فقط من يسامح"،... قبلتها وغادرت وكان قلبي يؤلمني حزنني ومكسورة أنا خذلت من أقرب الناس، لكن أقسم برب السماوات والأرض حقي سيأتي إليَّ وعلى مدار الأيام القادمة ربنا عادل في محاكمته وبعد جلسة أو اثنتين سيكون النطق بالحكم.

وبعد نصف ساعة سمعت جرس الباب يرن خرجت من الغرفة ورأيت والدتي ذاهبة لتفتح، فقلت لها: "انتظري يا أمي من المؤكد أن هذه عهد المجنونة قد وصلت".

فتحت لها، وقلت: "ما الذي أتى بك"؟ ردت: "اشتقت إليك كثيرًا يا قلبي أعطيني حضن"، فضحكت وقلت: "اتركي من هذا الكلام وقولي لي ما الذي أتى بك"؟ أجابت وهي تضحك: "هذا ليس من شأنك أنا خالتي دعتني إلى الغداء"، فقلت لها: "عهد كفى لهوًا ملامحك متغيرة ماذا بك"؟! تركتني ودخلت لأمي المطبخ كانت تهرب مني أنا أعرفها جيدًا... أكلنا وجلسنا أنا وهي في غرفتي قطعت عهد الصمت، فقالت: "ألن تذهبي إلى الجامعة"؟ فقلت: "لن أمتحن هذا العام يا عهد"، قالت: "أنتِ فقدتِ عقلكِ؟ هذه سنة التخرج ومنذ التحاقكِ بالجامعة وأنتِ الأولى على الدفعة وفي سنة التخرج ستُؤجلين كل هذا من أجل من؟ ردي عليَّ من أجله أم من أجلها؟! أفيقي لنفسكِ هكذا أنتِ تخسرين نفسكِ وصحتكِ من أجل اثنين والله لا أجد ما أشبهما به ولماذا تعطيهما الفرصة ليريا ضعفكِ؟ لماذا تريدين حرقة القلب، التعب، السهر، التفكير المميت، انظري لوجهكِ الذي تغير مائة درجة من يستحق أنكِ تصلين إلى هذه المرحلة من أجله؟ من؟ ما ذنب أهلكِ؟ وخاصةً أمك المسكينة ما ذنبها؟ تراكِ كل يوم بهذا الضعف تهزلي كل يوم عن سابقه، حتى لم تعُدي تمارسين وتفعلي أي شيء تحبينه سوى السهر والنوم طوال النهار هكذا تدمرين نفسكِ لماذا؟! أريد أن أعرف ردك عليَّ ارحميني وارحمي

من حولك كلنا نعاني عندما نراكِ بهذا الضعف لماذا تفعلين هكذا ردي عليَّ".

هي تتحدث وأنا لا أفعل شيئًا سوى البكاء بطريقة هستيرية من الممكن أن يكون كلامها هذه المرة وخز قلبي أكثر وتعمق الجروح أكثر تحدثت بصعوبة، وقلت لها: "أقول لكِ أنا لماذا أفعل كل هذا؟ من أجل ذاتي نفسي التي كُسرت ووجعي الذي لم أعش مثله من قبل أو من الممكن أن أكون عشته بل أكثر من هذه الآلام، لكن هذه المرة يختلف لأنني لم أثق سوى بهم ولا أعطيت أمانًا لأحد مثلهم، وبالفعل الضربة التي لم تكن تتوقعها توجعك أكثر من التي كنت متوقعها، لكن كفى لقد انتهى وقت العتاب من أجل كل وجع، كل دمعة، كل كسرة نفس، كل ليلة لم أستطع فيها النوم من التفكير، أقسم برب القلوب لن أسمح لأحد أن يرى ضعفي وكسرة نفسي مرة أخرى يا عهد، هو مجرد وقت أسترد فيه نفسي وطاقتي من جديد وستجدينني عدت إلى طبيعتي، لكن أنا خُذلت والخذلان أصعب شيء من الممكن أن نعيشه .

ابتسمت بحزن، وقالت: "إذًا وعد منكِ أنكِ ستعودين مرة أخرى صاحبتي التي أعرفها صاحبة القلب الأبيض أطيب واحدة وأحن إنسان أنا عرفته في حياتي، والضحكة لن تفارق قلبك ثانيًا"، فقلت لها: "لن أكذب عليكِ وأقول لكِ إنني سأعود كالسابق، لكن على الأقل سأعود قوية ولن أتعامل مرة أخرى مع الناس بكل براءة ينبغي أن أكون حذرة في التعامل مع هذه البشرية الحمقاء،

دعنا من هذا الكلام وقولي لي أنتِ ماذا بك"؟ وقبل أن تجيب قلت وأنا أضحك: "منذ قليل أطعمتكِ في منزلنا؛ لذلك ردي سريعًا وقولي ماذا حدث"؟ فردت وهي تبتسم: "شكرًا على هذه الإهانة، سأخبركِ يا ست البنات هل تتذكرين دكتور أحمد الذي يشرح لنا في معمل الحاسب"؟ قلت: "نعم، أتذكر هذا الأحمق ماذا به"؟ ردت: "لا تقولي أحمق"، ضحك بصوتٍ عالٍ، وقلت: "بركاتك يا دكتور أحمد أغيب شهرين يحدث هكذا"، ظهرت على وجهها ابتسامة خجولة، وقالت: "يا وعد لم يحدث شيء كل الفكرة أننا اقتربنا من بعض الفترة الماضية وطبعًا لأنكِ غائبة عن الحضور كل تلك الفترة فلاحظ أني دائمًا وحيدة وغير سعيدة وفي وقت الشرح لا أركز وأشعر أنني ضائعة ويوجد أشياء كثيرة لم أفهمها؛ لذلك كنت أذهب إليه ليشرحها لي فقط لا يوجد شيء آخر"، فقلت: "إذًا أنت بما تشعرين"؟ بدا على صوتها الخجل، وقالت: "لا أعرف، لكن عندما أراه لا أعلم ماذا يحدث لي؟! أشعر كأني طفلة تائهة وأخرج من الواقع حتى هو لاحظ ذلك وفي بعض الأحيان يتكلم ولا أرد عليه أنا لا أكون في وعيي ولا أسمعه حتى قلت لها وأنا أضحك: "طالبة تحب مدرسها ما أجمل هذه القصة الرومانسية"! فقالت: "ماذا؟ لا أفهم ما تقولين"؟ وأنا أضحك رددت: "أأحببتيه يا لولو، لكن هل تعلمي بما يشعر هو"؟ قالت: "لا أعلم، لكنه يظل يتحدث معي طوال الوقت الذي يفتح به الفيس بوك ويقول ذاكري واجتهدي ولا تنشغلي بمواقع التواصل الاجتماعي، لكن الغريب أنه يعلم أنني مهتمة بالعصافير

وهذا الشيء لا أحد يعرفه. لدي إحساس يا وعد أن دكتور أحمد هو جاري السابق، هل تتذكرين جيراننا الذين ذهبوا إلى محافظة أخرى عندما كنا صغارًا"؟ فقلت لها: "أنتِ حكيتِ لي عنهم من قبل، لكن من المؤكد أنه ليس هو وهل يتذكركِ طوال هذه السنوات"؟ ردت: "لا أعرف، لكن أصبحت أتذكره كثيرًا، في إحدى المرات كنت أتحدث معه، وفجأة قال: "هل أطعمتِ العصافير"؟ اندهشت وقلت له: "كيف علمت يا دكتور"؟ قال: "أنتِ طالبة عندي وبالطبع أعلم عنكِ كل شيء، فقلت له: "إذًا أنت تعلم كل شيء عن الطلاب كلهم"؟! لكنه لم يُجب؛ بل قال: "هيا اخلدي إلى النوم الوقت تأخر وقفل"، فضحكت وقلت لها: "من الواضح أننا سنفرح بكِ قريبًا"، ملأ وجها الخجل وقالت: "كفى سأغادر الآن وسوف آتي إليكِ غدًا؛ لكي نذهب إلى الجامعة"، فقلت لها: "حسنًا من النجمة ستجدينني جاهزة".

عهد غادرت ودخلت ونمت ولا أعلم كيف نمت هكذا! نمت وأنا أشعر بالراحة من المحتمل أن كلام أمي وعهد وخوفهم عليَّ فوقني مما أنا فيه، قبل أن أغلق عينيّ نشرت منشورًا على حسابي المغلق منذ فترة طويلة وكان المنشور حكمة تقول: "ويحدث أنك تهون عليك الحياة من بعد خذلان تلك الأشخاص، ولكن قف فأنت لديك من يريدون الحياة بك ومعك قف من أجل هؤلاء الذين ساندوك وأناروا عتمتك".

وبعد نومٍ عميق استيقظت صليت الفجر وقرأت سورة (يس) أستبشر بها دائمًا خيرًا، الله لم يخذلني بأي شيء طلبته منه بعد قراءتها جلست أتكلم مع ربنا: "أنا خففت على قلوب عبادك وهم أرادوا كسري، فيا الله أعلم أني لم أهن عليك؛ فأنت الحنان المنان فجمع شتات نفسي وأعد هيئتها كما كانت؛ فليس لي خير معين غيرك وأعد لي نفسي كما أتمناها واجبر قلبي يا رب أعلم أنك لديك حكمة في كل ما حدث، وراضية يا الله بكل ما قدرته فإنك لا تُأتي إلا بالخير وتعلمت الدرس جيدًا فاجبر بخاطري".

بعدما فطرت ولبست دق جرس المنزل فدخلت إلى المطبخ، وقلت: "عهد وصلت إلى اللقاء يا أمي"، وأنا خارجة سمعتها تقول: "ربنا يحفظك يا وعد ينبغي أن أصلي ركعتين شكرًا لله انتبهي على حالكِ وعلى عهد في رعاية الله".

بعد أن سلمت على عهد قلت لها: "ما هي محاضرات اليوم يا صديقتي"؟ ضحكت وقالت: "لا يوجد محاضرات سوى دكتور أحمد في المعمل وبعدها سنذهب كلنا لتناول الغداء"، قلت: "لا أفهم ماذا تقصدين بكلنا"؟ ردت: "أنا وأنتِ ودكتور أحمد هل نسيتيه يا وعد"؟ اندهشت ثم قلت: "ماذا؟! ومنذ متى يا بنة سلوى ونحن نخرج مع ذكور"؟! فقالت: "هذا دكتور أحمد لا أحد غريب وهذه أول مرة أذهب معه إلى مكان وهو من اقترح ذلك من أجلك ولكي نحتفي بعودتك لأنني قلت له: "أنا لا أخرج من دون وعد"، فقال: "لا يجوز أن نخرج من دونها"، فقلت لها: "نعم،

أفهم، لكن سنخرج معًا بأي صفة دكتور وطالبتين؟! أم دكتور وكاتبة؟! أم ماذا"؟ ردت: "لا، بمناسبة أننا أصدقاء"، قلت: "انتظري نون الجماعة هذه من أين أتت أنا لا أحبه فكيف تقولين إننا أصدقاء"؟! قالت: "يا وعد أليس أصحابي هنا هم أصحابك أيضًا"؟ أجبت: "لا، هذا كان في الماضي قبل أن يحدث ما حدث"، بدا على وجهها الحزن، وهي تقول: "حسنًا، لكن هكذا ستُحرجينني معه وهذه النزهة من أجلك وأيضًا يوجد مفاجأة طوال الليل سهرانة أنا وهو نرتب فيها"، فقلت لها: "حسنًا سوف أذهب معكم من أجلك أنتِ وهذه أول وآخر مرة"، ابتسمت وقالت: "شكرًا يا أجمل صديقة بالدنيا أعطيني حضن الآن"، ضحكت وقلت: "ما هذا الهراء؟ لماذا فرحانة هكذا؟ دعينا ننتظر ونرى إن كان جيدًا ويستحقكِ ويستحق حبك أم لا".

انتهت المحاضرة وذهبنا لنجلس في مقهى قريب من الجامعة بالرغم من أنني كنت حزينة، لكني ارتحت وارتحت أكثر عندما رأيت نظراته لعهد فرحت وشعرت بأمان لها لا أعرف لماذا شعرت بذلك؟ فشعرت أنهما يحدقون بي، فقلت: "يا عهد ماذا بكِ؟ لماذا تنظرون إليَّ هكذا"؟ قالت عهد: "انظري خلفك يا وعد"، ابتسمت وقالت: "لا أحب أفلام السينما هذه، إلى ماذا أنظر"؟.

نظرت خلفي فوجدت المكان كله خاليًا ويوجد لوحة مرسوم عليها صورتي وكعكة كبيرة وموسيقى وأغاني عيد الميلاد، فقلت: "أيعقل هذا؟ أنا عيد ميلادي اليوم".

فرحت كثيرًا وأيضًا دكتور أحمد أعطاني هدية كانت كتاب جميل اسمه "فن اللامبالاة"، انقضى اليوم وكان من أجمل أيام حياتي جميلًا جدًّا لدرجة أنني ضحكت كثيرًا، وكان الضحك من أعماق قلبي وكأن روحي رُدت إليَّ وبعد أن تركنا أحمد عند سيارته قالت عهد: "هل فرحتِ يا وعد"؟ قلت لها: "أكثر شيء فرحني يا عهد هل تعرفين ما هو"؟ ردت: "ما هو"؟ قلت وأنا أبتسم: "إني تيقنت أن الذي كان معنا هو أحمد جارك"، فقالت: "كيف عرفتي"؟ رددت: "هل أنتِ كفيفة ألم تقولي لي عندما حكيتِ عن جارك أن يده بها علامة تميزه"؟ تغيرت ملامحها، وقالت: "نعم، لكني لم أرَ شيئًا"، فقلت: "وكيف سترينها وأنتِ طوال الجلسة تنظري في عينيه"؟! فقالت: "ما رأيك؟ هل أقول له إنني عرفته"؟ قلت لها: "بالطبع قولي له أنا لا أحب الملوعة"،... رن الهاتف الساعة الثانية صباحًا رددت: "أنتِ حمقاء لماذا ترنين في هذا الوقت لقد أيقظتيني من النوم ماذا حدث أيتها البلهاء"؟ ردت: "غدًا قراءة فاتحتي أنا وأحمد"، فقلت وأنا أضحك من شدة الفرح: "ماذا؟ متى حدث هذا؟ وكيف حدث"؟ قالت: "قالت طولي بالكِ سأحكي لك كل شيء أنا في غاية السعادة أشعر كأني طائر أُحلق في الهواء".

حكت لي عهد المحادثة التي دارت بينها وبين الدكتور أحمد الذي بدأ الحديث وقال: "مرحبًا كيف حالكِ يا عهد"؟ ردت: "الحمدلله بخير يا دكتور"، قال: "ألم أقل لا تناديني بألقاب"؟! ردت: "حسنًا كيف حالك يا أحمد"؟ فقال: "أنا بخير، وصحة، وسعادة لم أفرح هكذا منذ طفولتي"، قالت: "وما الذي يفرحك هكذا"؟! رد: "لأنني

رأيت حبيبتي اليوم"، فقالت: "ما هذا أنت تحب؟! ومن هي سعيدة الحظ هذه"؟ رد: "هذا على أساس أنكِ لم تعرفي ولم تشعري بشيء"، فقالت: "والله كنت أعرف وأشعر أنك أنت أحمد جاري السابق وقلت لوعد"، فقال: "حسنًا أتمنى من الأستاذة أن تنتظرني غدًا في المنزل"، فقالت: "منزل من؟ لم نتفق على ذلك"، فقال: "أنتِ بلهاء؟ والدتك تعرف كل شيء من أول يوم في الدراسة أنا كنت في منزلكم، لكن أنتِ لا تعرفي؛ لأني طلبت منهم ألا يقولوا؛ لأني أنا من سيبلغكِ في الوقت المناسب"، فقالت: "إلى اللقاء سأذهب لأرى أمي التي تتآمر على بنتها"، ضحك وقال: "انتظري يا حمقاء اذهبي مع وعد إلى السوق في الصباح واشتري مستلزماتكِ؛ لأننا سنقرأ الفاتحة غدًا"، قالت: "أنا غير موافقة"، رد: "هذا رغمًا عنكِ وليس باختياركِ، هيا اخلدي إلى النوم تصبحين على خير".

أنهيت كلامي مع وعد ولم أستطع النوم من الفرحة وفي الصباح الباكر.

ذهبت إلى عهد وأيقظتها من النوم وضممتها إلى حضني وظللت أتغازل بها نصف ساعة ثم ذهبنا إلى السوق واشترت ملابس وكل ما تحتاجه العروس وعدنا وقمت بتزيينها إلى أن حل الليل وجاء أحمد وعائلته وخرجت لهم عهد وزغاريد خالتي والفرحة كانت تملأ المكان قرأوا الفاتحة وكل الحاضرين باركوا لهما وشربوا

المياه الغازية أما أنا كنت وحيدة في غرفة عهد لم أخرج منها إلا عندما ذهبت إلى منزلي.

وفي يوم ظهور النتيجة كنت خائفة، لكن لولا فضل الله ثم فضل مساعدة عهد ودكتور أحمد لم أكن الأولى على الدفعة في هذا العام أيضًا.

وكان بعد التخرج بثلاثة أيام عقد قران عهد ودكتور أحمد واتفقا على أنهم لن يقوما بعمل زفاف؛ لأن أهله سيعودون إلى محافظتهم بعد كتب الكتاب في نفس اليوم. وبعدما أنهى المأذون عمله وقال جملته الشهيرة: "بارك الله لكما وبارك عليكما وجمع بينكما في خير"، سلمت عليها ومشيت بعيدًا وقفت أشاهد منظر نهر النيل أتعجب من الدنيا وفجأة لاحظت ظهر شخص أعتقد أنني أعرفه، لكني لم أهتم به وغادرت، لكن عندما وقفت مرة أخرى سمعت شخصًا يقول: "إلى الآن جميلة كما كنتِ"، نظرت فوجدته هو فجمعت قوتي، وقلت: "أنا دائمًا جميلة ماذا تريد يا أستاذ معاذ"؟ معاذ هذا: خطيبي السابق الذي كان على علاقة بأعز صديقاتي وتركني من أجلها،... قال: "أُريد فرصة ثانية أُريد أن تسمعينني أُريد أن أعود إليكِ مرة أخرى"، قلت له: "أنا لا أعرف معنى فرصة ثانية! العمر فرصة واحدة فقط من يضيعها فلا عودة له وأنا كالعمر؛ إن تركت الشخص لا أعد إليه ثانيةً".

تركته وغادرت وأنا أقول: "دائمًا كنت وحيدة وسأكمل حياتي بمفردي والقادم لن أعرف فيه الضعف ولا الخوف سيكون كله

قوة وتحدي وإصرار. واكتشفت أن الحب مجرد كلمة كلها تمثيل لا يوجد بها شيء حقيقي حتى حروفها مجرد كذبة.

ويحدث أنك تهون عليك الحياة من بعد خذلان تلك الأشخاص ولكن قف فأنت لديك من يريدون الحياة بك ومعك قف من أجل هؤلاء الذين ساندوك وأناروا عتمتك .

'لعبة القدر'

أقدارنا يمكنها أن تتشابه، ولكن هناك بعض الاختلافات، وأحيانًا قد نعيش نفس الصدف، نفس الوجع، وحتى قد نضحك في بعض الاحيان لنفس السبب، ولكننا نحن البشر لسنا سوى لعبة بيد القدر، ورب القدر لم يأتِ بشر قط.

اسمي "فهد" أملك ثلاثة عقود من العمر، واليوم هو افتتاح فرعي الثاني لشركات المقاولات العامة بإحدى الدول العربية، لكن في البداية أود أن أسرد لكم قصة كفاح. الحياة كانت دائمًا ضده دائمًا تُعانده، لكن كلما تعثرت خطواته أو اعترضت طريقهُ زادت قوته وانتعشت روحهُ وقاوم ليواجه كل شيء.

عودة إلى الماضي أكثر وأكثر أي من أحد عشر عامًا تقريبًا يوم نتيجة الثانوية العامة عندما كانت صدمتي قبل الامتحان باثنتى عشر يومًا ما تبقى إلا القليل في سلم حُلمي أوشكت آخر خطوة أن تنتهي وسأبدأ خطوة جديدة وسأصل إلى حلمي.

أنا والدي كان رجلًا بسيطًا كل مفهومه عن الحياة هو العمل ينتهي الساعة الثانية فيأتي بالفاكهة أثناء عودته وعندما يجهز الغداء يأكل ويأخذ قيلولته لا أكثر ولا أقل كان يتضجر من مذاكرتي الكثيرة لذلك عندما تدق الساعة الثانية عشر صباحًا كان يأخذ الكتب ويغلق عليها بالأوصاد؛ لكي أنام والسبب أنني ابنه الوحيد كان يمتلك هوس الخوف علي من جميع النواحي

والاتجاهات كان منظمًا لوقتي وكأنني طفل في الثانية من عمره لا يفقه شيئًا، لكن أمي وطيبة قلبها كانت دائمًا بجانبي وتدعمني؛ لذا فكرنا أنا وأمي ووصلنا لحل وهو أن أغير جدول المُذاكرة بحيث عند أخذهُ للكتب يأخذ ما تكرر مُذاكرته ولست في حاجة إليه في هذا الوقت وبقينا ننتظر والدي ينام وأسهر أنا وأمي نذاكر كانت تصمم دائمًا أن تكون بجانبي وأوقات كنت أسهر مع "سلمى" لأشرح لها ما ينقصها إلى أن أتى يوم سهرنا أنا وأمي كنت أذاكر ولم نشعر بالوقت فذهبت أمي كي تعد لي شيئًا أشربه وبعض الكعك بجانبه في هذا الوقت ذهبت إلى المطبخ وقلت أطمئن على "سلمى" وأراها أين توقفت في مذاكرتها، اطمئننت والمذاكرة ذهبت بي إلى عالم آخر إلى أن لاحظت قرآن الفجر، لكن سمعت شيئًا كبيرًا وقع وله صدى وكأن قلبي هو من وقع أحسست بألمٍ فيه ذهبتُ مسرعًا إلى المطبخ رأيت أمي ملقاة على الأرض بالطعام أخذتها بين ذراعي وظللت أصرخ لا تتركيني لا أرجوكِ أود الذهاب معكِ أمي أنا ابنك فهد حبيبك يا أمي ألم تقولي أنك لن تستسلمي لهذا المرض اللعين؟! ألم تقولي أنكِ ستكونين أقوى من الموت؟ تحركي وانهضي أمي قلبي يحترق عليكِ أنا لم أشبع من حنانك ولا من اهتمامك بعد أنا ما زلت أحتاجك أحتاج إلى مساندتكِ من هو سندي بعدكِ؟! في هذا الوقت دخل أبي أخذها من بين يديّ وضربني كفًّا على وجهي ثم أخذني في حضنه وصرنا نبكي سويًا وأذان الفجر يُؤذن وكأن الله

أراد أن نعقل أن هذه أمانته وأراد استردادها عنده... منذ وفاة أمي وأبي قاطعني لا يكلمني يرى أني أنا السبب في موتها، ما هو ذنبي؟.

بعد الوفاة بعدة أيام استيقظت على أن باقي من الزمن ثلاثة أيام على الامتحانات، ذهبت أنا ونفسي إلى قبر أمي بكيت كثيرًا لا أعلم كم من الوقت ظللت هكذا، لكن شعرت بها وبحضنها شعرتُ بوجودها وريحتها تُحاوطني، انهضي يا أمي ما بيننا ليس إلا باب حديد يبعدني عنكِ افتحي لأنام بجانبك لأشبع منك المغرب أذن والظلام حلَّ شعرت بالسخونة تسري بجسدي ورعشة غريبة وكأننا في الشتاء سمعت صوتها وهي تقول لا تنسَ حُلمنا يا فهد، في ذاك الوقت أفقت ومسحت دموعي وعدتُ إلى البيت وقررت أنه لابد أن أذاكر وأحقق حلمي أنا وأمي.

مرت الأيام والليالي وجاءت الامتحانات وانتهت وجاء اليوم الذي بفضله وجدت نفسي هنا واقفًا لأجله، اليوم الذي تفاجأت فيه أن مجموعي لم يمنحني مراد حُلمي أنا وأمي للأسف القدر دائمًا يلعب بي دائمًا وهو الرابح وكأني لعبة فيديو يحركها كما يشاء، في ذاك اليوم جريت وأصرخ بصوت عالٍ لِمَ تفعلين معي هكذا؟ أنا ماذا فعلت لك؟ فيما قصرتُ أنا؟! يا الله أرحني أخذت أعز ما أملك ثم حُلمي لِمَ كل شيء تريده نفسي تأخذها منها؟! دائمًا قلبي يؤلمني دائمًا؟! أجبني أرجوك أعلم أنك تسمعني لو كنت راضيًا عني اجعلني أشعر بذلك أشعر أنك بجانبي أحتاج إليك، في هذا الوقت البرد اشتد والمطر زاد والرعد كان قويًّا رأيت نفسي

أنزل على ركبتي وأضع يدي على شعري أنا أعلم أنك تُحبني وتريدني أن أكون بخير، لكن لِمَ كل ما أريدهُ لا يكمل لآخره؟ لمَ؟!.... مرت الأيام ومنحني القدر كلية الهندسة قسم معماري وبمرور السنين كنت دائمًا الأول وهذا جعلني مُتخرجًا بامتياز مع مرتبة الشرف وتوظفت بالفعل كمعيد أدرس للطلبة، في نفس ذاك الوقت "سلمى" كانت قد تخرجت حب عمري الذي كُتب عليه الدفن في قلبي "سلمى" جاء شخص لخطبتها وأهلها وافقوا عليه؛ ولذلك لم أستطع أن أراها تضيع من بين يدي طلبت من والدي أن يأتي معي، لكن كالعادة ضدي في أي شيء رفض وبشدة قررت الذهاب بمفردي أنا لا أملك عيبًا لكي أُرفض وأيضًا أحب ابنتهم هل سيتمنون أكثر من ذلك؟!

عائلة سلمى تلقيت منهم الترحيب في أول الأمر وقدمت لهم نفسي وأعلمتهم بحالي وحدثتهم عن ظروف معيشتي ومقدوري الآن أن آتي بخاتم خُطبة فقط وستكون الخطوبة ثلاث سنوات على الأقل إلى أن أكون نفسي بالطبع رُفضت بعد هذا كله فشعرت وقتها كم أن ظهري مكشوف لا أملك سندًا في هذا الوقت دموعي نزلت دون إرادتي أمام "سلمى" وغادرت مكسورًا لم أستطع أن أقدم لها شيئًا، هي أيضًا دون إرادتها خضعت لعائلتها وسينتهي الأمر بجوازها ابن عمتها الدكتور "محمد صقر" أكبر جراح بالوطن العربي لا يهُم السن والفرق الذي بينهم مثلما يهمهم المال فهي جميلة جدًّا سلمى إذا رأيتها تسحرك بجمالها تخطف نظرك وتحرك قلبك من أول نظرة، تشبه جمال الشمس؛ واضحة

ساطعة لامعة لا يعرف اليأس طريق قلبها نقية كنقاء السماء، عيونها باللون العسلي، بشرتها بلون الشمس، حجابها الزهري الذي دائمًا ترتديه تحب هي اللون الزهري وتحب كل شيء طبيعي، قلبها مازال خام، لكن النصيب والقدر جعل أميرتي من نصيبه هو.

زادت الآلام من ثم انهارت ووقعت، لكن نهضت مرة أخرى فلابد أن نسلب الحزن حقه ليس أن نكبته داخلنا مثلما يأخذ الفرح حقه هكذا إذا الآلام والأحزان يأخذون وقتهم. بعد فترة رأيت في منامي أمي وهي تعطيني خبزًا وعسلًا أبيض وتضحك لي وتمسح على جسدي استيقظت على أذان الفجر توضأت ثم أتممت صلاتي كنت أشعر بالراحة فتحت نافذة غرفتي ورأيت شقشقة النهار فشعرت وكأنني مولود جديد في هذه اللحظة جددت طاقتي وقوتي ومنذ ذاك اليوم قررت أن أنتبه إلى عملي ولمستقبلي إلى أن صادفت العميد "وليد سعد" عميد كلية الهندسة فأصابتني المفاجأة والاستغراب من استدعائه لي وهنا يكمن عوض الله وتدبيره وحكمته التي مر عليها سنين وسنين وفهمتها اليوم، طلب مني أني أمسك له عمل شركة المقاولات العامة الذي هو مالك لها وفي تعامل بينها وبين دول خارجية، وبالفعل استخرت الله فوفقني في اختيار الرأي... ووافقت على العمل وبمرور الزمن مرَّ على عملي بالشركة تقريبًا سنتين والجميع يشهد بكفاءتي وإخلاصي في العمل فمن هنا قررت أفتح

شركة خاصة بي وفي نفس الوقت أدير شركات العميد "وليد سعيد".

وفي يوم رأى أن هذا العمل كثير عليَّ فقرر أن تذهب ابنته إلى العمل وأن أُعلمها ومع الوقت سوف تأخذ مكاني وتدير الإدارة كانت تُسمى "فرح" خطفت عيني أول ما رأيتها وخاصةً طول لسانها وجرأتها استغربت نفسي كنت دائمًا أنقد الفتيات من ذاكِ النوع كيف التفت إليها إذًا؟! وخصوصًا أنها عادية ليست بالجميلة الفاتنة، لكن روحها مرحة ورائعة ليس في عادتي أن آخذ بالمظاهر مثلما حُكم علي قبل ذلك من مظهري المادي، كانت بسيطة، بشرتها القمحاوية، شعرها الأسود، الشامة التي توجد في وجنتها اليسرى، رموشها الطويلة، وعيونها البني المسحورة، فمها الصغير، ملابسها البسيطة، خطفتني من أول يوم ضحكتها التي تغمض فيها عينها كانت مثل الطفلة البريئة وفي نفس الوقت المرأة التي كلها أنوثة وقوية المرأة العاملة المتحدية للجميع أعجبت بها وبطريقتها، لكن دائمًا كان هناك حاجز بقلبي يمكن "سلمى" لم أستطع نسيانها ولم أنسَ ألمي وقلبي الذي مازال ينزف بسببها وكل يوم الجرح يُفتح مع أول دقيقة أكون بها بمفردي ودموعي تزفُّ آلامي ما زلت أتذكر في أحد الأيام من كثرة ألمي فتحت حسابي على أحد مواقع التواصل الاجتماعي وكتبت "مازال قلبي ينبض باسمك، مازال جرحي ينزف بطعنتك، مازال كل شيء إلا أنتِ أميرتي رحلتِ كما رحلت حياتي دون أي سبب أو خطأ مني، اشتقت إلى حنانها اشتقت إلى وجودها".

وبعد خمس دقائق تعليق من حساب مجهول، يقول: "رحلت بجسدي معه ولكن قلبي عالق بين ضلوعك ولا يمكنه الفرار منك"، قرأت التعليق مرة واثنين وثلاث وتساءلت: "أيعقل أن تكون سلمى؟! لكن هذا خطأ ما تفعلهُ خطأ أنا لن أسمح بذلك أن يحدث"،... فضلت أن أصمت ومن ذلك أغلقت حسابي تقريبًا.

قررت أن أذهب لخطبة "فرح" من والدها أنا حاليًا أملك المال والعمل وليس منزل واحد بل عمارة من تصميمي ليس هذا فحسب أنا أبني أول مستشفى لعلاج الأورام السرطانية مجانًا وستكون باسم أمي مستشفى "الأمل لعلاج الأورام".

وبالفعل تقدمت لخطبتها وتزوجنا أنا أعلم أنها تُحبني وإلا لِمَ كانت وافقت على طلبي بأن يكون لي غرفة مستقلة؟! لا أستطيع فكلما أحاول أن أتعامل معها أرى "سلمى" لم أود أن أظلمها وأجعلها تعيش في ألم أكثر من ذلك؛ لم أعرف كيف أبقى معها وأرى غيرها؟ "فرح" عاقلة وتعلم كيف تزن الأمور ظللنا حوالي عام كامل زوجين تحت سقف واحد، لكن كلٌ منا ينام في مكان غير الآخر والغريب أنها كانت تُعاملني جيدًا كانت كريمة معي لأبعد الحدود لا تشكو ولا تطالب بحقها بي، دائمًا أضع في مكان ما كتيب صغير أكتب به ملاحظات صغيرة من آنٍ لآخر وكان بها خاطرة، تقول: "تركت قائدها ورحلت عنه لتأتي لمن لا حيلة له، فعزاء قلبه مازال مقام عليه الحداد"،... بعد مرور ستة أشهر رأيت "فرح" تكتب بإحدى أوراقها على المكتب: "رحلت عنك ولكنها

تسكن بداخلك، ولكن أقسم أنني سآخذ عزائها عما قريب"، ابتسمت لعفويتها وبساطتها في التعبير؛ المعنى كان واضحًا لا يحتاج إلى شرح، طلبت منها أن أوصلها إلى البيت؛ لأن اليوم كان متعب علينا في العمل جدًّا، لكنها رفضت وأصرت أن تكمل عملها تركتها وركبت سيارتي وذهبت، كنت أفكر كيف أصابت حياتي التغيير والانتظام من يوم أن دخلتها "فرح" تذكرت مواقفها وجدالها معي كانت دائما تصل إلى مُرادها بالمنطق والحيل كنت أطيعها أشعر أنها طفلتي وليست زوجتي، فجأة الطريق أمامي صار كله أسود ولم أشعر بشيء إلا عندما استيقظت في المستشفى لقد أيقظني صوت صراخها ونحيبها، وهي تقول: "لا تتركني يا فهد أنت أقوى من هذا كله انهض لي أنا لأجل خاطري نحن لم نعش بَعْد معًا".

مسحت دموعها وقبلت كفيها، وقلت: "لم أكن أعلم أنكِ واقعة بحبي إلى هذه الدرجة أكان يجب أن أكون بين الحياة والموت يا ليتني كنت"! فوضعت يدها على فمي، وقالت: "يبعد الشر عنك أطال الله في عمرك يا حبيبي، لكن الآن اكتشفت أنك كالقطط بسبع أرواح"، ضحكنا وقلت لها: "أحقًّا؟ من التي كانت دموعها ستجف عليَّ من البكاء الآن"؟ فقالت: "من هذه؟ ليست أنا"، الطبيب أتى وطمأننا وخرجنا ومنذ ذلك اليوم حياتنا تغيرت كأفلام السينما وعشنا حياتنا وبالمناسبة أنجبنا "سيف".

اليوم هو افتتاح مستشفى "الأمل" وأول طبيب تم التعاقد معه هو "محمد صقر" أحببتُ أن أشعر بنشوى انتصاري وأرد حقي وبالتأكيد هو بشهادة الجميع أكبر طبيب جراح... المستشفى بدأت العمل ومضى الطبيب عقد عمل ثلاثة أشهر.

وأنا جالس في مكتبي بالفرع الثاني أضع خطة لإنشاء الفرع الثالث أحد يدق الباب ويدخل استغربت وحاولت أكذب عيني، لكن استوعبت بسرعة وقلت: "اتفضلي هل أستطيع خدمتك في شيء؟ لكِ مريض"، وتجيب: "فهد، لماذا تتكلم هكذا؟ أنا لم يكن لي شأن لا تقسو عليَّ هكذا أنت تعلم أنهم أرغموني على ذلك"، نظرت إليها كانت نظرة يملؤها العتاب، وقلت: "أنتِ لِمَ أتيتي الآن؟! جئتِ لتفتحي جروح أغلق الزمن عليها اخرجي فورًا"، ردت: "لا لن أخرج أنا أملُك فيك حقًّا"، بدأ صوتي يرتفع وقلت: "أمجنونة أنتِ زوجك انتهى من عمله ومن الممكن أن يأتي في أي وقت ثم إنني أحبُ زوجتي ولا أستطيع أن أجرحها فهي لا تستحق ذلك"، فقالت: "أأحببتَ بعدي وأيضًا تعايشت معها"، رددت: "لا سأقتل نفسي أو كنتُ سأموت قهرًا ولِمَ أفعل ذلك لأجل شخصية ضعيفة هشة ليس لها رأي ولا قرار تترك حقها بسهولة تستسلم من قبل أن تبدأ الحرب! صحيح ماذا تريدين الآن"؟! فقالت: "أودُ الطلاق"، قلت: "وما دخل هذا الأمر بي؟! ابعدي بمشاكلك بعيدًا عني ثم حليها"، بكت وقالت: "إياك أن تظن أني كنت راضية أو سأرضى في يوم عليهِ إنه شخص مجرد من الإنسانية انظر إلى جسدي والعلامات التي تركها عليه ستعلم كم

المعاناة والألم ستعلم كيف كانت حياتي؟! أعيش مع شخصية أنانية لا يفكر إلا في نفسه لا يفكر في الرجوع للمنزل ليس إلا لنفسه وراحته وعند رفضي إليه لا أجد إلا الضرب والإهانة، أنا من الممكن أن أكون ضعيفة مثلما تقول، لكن كل الأمر فرضت نفسها عليَّ"، فقلت: "وما هو المطلوب مني لأساعدك؟! وفي المقابل تتركيني وتبعدي عني"، ردت: "ساعدني في الطلاق منه"، قلت: "حسنًا، الآن اذهبي وسأرى ما في مقدوري فعلهُ".

جلستُ أفكر وأصابتني البلاهة من رد فعلي لِمَ وافقت أن أساعدها؟! من الممكن أن أسترد كرامتي... عدت إلى المنزل وتحدثت مع "فرح" وأعلمتُها بكل ما حدث وعرضت عليها الأمر والغريب أنها تقبلت هذا بصدر رحب وساعدتني في أن أجد حلًّا لهذا الأمر نعم هي عاقلة، لكن هذا الصمت يصيبني بالخوف.

بعد أسبوع تم بالفعل طلاق "سلمى" من دكتور "وليد" كان طماعًا دفعت له الكثير لتركها، لكن المهم أن في نهاية الأمر تم الطلاق، بدأت هي في الكلام معي كثيرًا محاولة الوجود أمامي أكثر وأكثر ، غريبٌ هذا القدر معنا.

عندما نريد شيئًا لا نستطيع أخذهُ، لكن إذا احتاج لنا لا نريده ولا نحتاج له.

الممكن أن تتغير المشاعر ويتغير الأسلوب، لكن إذا أعطى الشخص لنفسه فرصة ثانية أنه يعيش القدر ما هو إلا "أنا أريد وأنت تريد والله يفعل ما يريد" كنت أظن أن القدر يلاعبني ككرة

قدم يتلاعب بها على قدميه ليفوز بهدف ولكن بمرور الوقت أصبحت أنا الهداف والفائز بالمباراة، صفقت الجماهير بحرارة مع كثرة الهتاف "فهد ملك الإنسانية" وهنا أكمنت أن الرضا والثقة واليقين بالله تجدد جميع خلاياك وتجعلك أكثر سعادة، ورفعت الأستار وعلمنا ما وراءها بمرور الوقت وابتسمنا.

❊❊❊❊❊❊

"رسائل البحر"

خالف هواك تستقم دنياك؛ خالفت قلبي ومشاعري خالفت نفسي وأذيتها لأكثر من اللازم قمت بجلدها حتى تساقط لحمها، قمت بتمزيق قلبي قطعت شريانه.

أنا أعلم أن الحب الصادق هو الدافع الذي يحارب الإنسان لأجل أن يظل هذا الحب حيًّا، لكن استسلمت أنت استسلمت لضعفك وخوفك، لكن ثمن كل هذا دفعته من روحي أنا يا أمجد، بعد أربع سنوات حب وأهلي يعرفون ذلك وتقوم بخطبتها هي، أنت لم تخذلني تَارة بل أنت خذلتني ألف تارة سأقول لك مواقف منهم: "عندما أصريت أن أتعرف على أهلك وجئت معك في المنزل وخذلت من نظرة والدتك ليّ كنت أتمنى أن أقول لها لا تنظري إليَّ هكذا فأنا بنت محترمة ولكنني جئت لأنني أحب أبنك جئت لأراكِ وأحببتكِ من كثر كلامه عنكِ فلا تخذليني، أتتذكر عندما كنا نجلس في النادي ورأيت زوجة أخيك فجلبتها كي تتعرف عليّ حينها نظراتها طعنتني يا أمجد، عندما صافحني أخوك وأنت تعلم أنني لا أصافح أحدًا ولكنني صافحته لكي لا أحرجه ولكن مصافحته ونظراته إليّ أذتني وقلت حينها إن من يهمني هو أنت لا أحد آخر، وآخِر موقف عندما قمت بخطبتها وتركتني والآن تقول لي ابقي معي لا تذهبي، أنت إن كنت فرعون فلم تكن لتأذيني هكذا ولن تخذلني هذا الخذلان ولكن كل هذا بسببك، أنت الذي سلمت له أمري وآمنته على روحي، وأنا عارضت أهلي ليوافقوا

عليك أنت لا شيء فقط مُعيد في بداية حياته، وقمت بالانتظار أربع سنوات على قراءة الفاتحة وعندما وقف الله بجانبك وأكرمك تركتني يا أمجد، لكن لأجل كسرتي وجرحي والسنوات التي ضاعت معك سوف أمحوك من ذاكرتي ولن أتذكر أنك كنت بيوم أستاذي قبل أن تكون حبيبي، لكن أنا لن أتنازل تارة أخرى لأجلك ولن أكون قليلة الثمن هكذا؛ لكي أبقى معك وخاتمتها بيدك، مبارك لك ولكن تذكر أن النقود لن تكون كل شيء وأنت الذي قمت بالاختيار فكن بعيدًا وكفى.

تركته ورحلت ولم أدرك كيف كنت أتحدث؟ ولا أعلم من أين جاءت هذه القوة؟ تركت عيني تزفر يكفي الحبس بها، وركضت على شط إسكندرية وأنا أبكي بقوة، ولكنني سمعت صوته خلفي فنظرت ورأيته هو فنظرت أمامي وأكملت طريقي ولكنني لم أستطع الركض أكثر فجلست وبدأت أروي للبحر همِّي وكأنه يشبهني فكان يثور مثلي كالبركان وفاض به الكيل وأكملت مسيرة البكاء حتى موجة من أمواج البحر جلبت أمامي زجاجة بها ورقة فنابني الفضول ومحوت آثر البكاء وأخذت الزجاجة وقمت بفتح الورقة وكان مكتوب بها: "الله لا يبعد إلا السيئين ومن أرادوا بنا سوءًا حكمة ربك ستفهمهينا بعد ذلك فامحي دموعك يا رهف واذكري الله سوف يربت على قلبك"، نظرت حولي ولم أرَ أحدًا، أخذت الورقة التي علمت للتو أنها رسالة وذهبت إلى المنزل وكنت متعبة وجسدي يؤلمني وكأنني مُسنة أكملت القرن من عمري، فكانت الساعة بالتحديد العاشرة؛ أي: إنه تبقى القليل

على منتصف الليل فكنت أخشى أن يتشاجر أبي معي؛ بسبب تأخري ولكن ما أدهشني أنه لم يتحدث معي أحد بل أمي أخذتني بين يديها وضمتني وربتت على يدي، وأبي قَبل يدي، ابتسمت كي لا أبكي واتجهت إلى غرفتي وكان فراشي في انتظاري؛ لكي أروي له كل شيءٍ بيّ ولكنني لم أستطع فأجهشت بالبكاء حتى خلدت للنوم، رأيت منامًا جميلًا جدًا كنت أرتدي فستانًا أبيض وحجابًا فكنت جميلة بطبيعتي وصعدت سيارة لونها أحمر وكان بجانبي عريس ولكن لم أعرفه وملامحه لم تكن واضحة ولكنني سعيدة ومطمئنة، أمسك بيدي وأعطاني مصحفًا صغيرًا وسلسلة بها آية الكرسي وعندما قمت بفتح عينيّ سمعت قرآن الفجر فنهضت للوضوء؛ فبكيت واشتكيت لربي اشتكيت لربي يا أمجد اسمك وحده يؤلم قلبي، انتهيت من الصلاة ولكنني ما زلت أدعو وقرأت وردي القرآني وانتهيت، وكان الشروق منظره جميل هواؤه لطيف يداعب شعري، وكنت أشعر أنني ولِدت من جديد وقلبي به الكثير من الوجع، لكنني أشعر بالارتياح والسكينة.

نهضت وارتديت ملابسي وذهبت إلى الجامعة واليوم لأول تارة وهي معه ويداهما متشابكتان، اتجهت إلى الحرم الجامعي وأنا أنوي أنني لن أنظر إلى أحد ولن أتحدث مع أحد، لقد نسيت أن أعرفكم عليّ أنا اسمي رهف أربعة وعشرون عامًا، في آخر عام بكلية طب الأسنان، أنا جميلة جدًّا تستطيعون القول إنني حور من الجنة وهذا ليس غرورًا مني بل إنها ثقة بالنفس أبي دائمًا

يقول ليّ أنتِ قطعة من الجنة، طولي متوسط ودائمًا أرتدي ملابس مسايرة للموضة، أنا مرنة وأحب الحرية، لا أحب التحكم لذلك ارتديت اليوم ملابس بسيطة للجامعة قميص فضفاض أحمر وبنطال أسود وحذاء أبيض، وشعري طوله يصل إلى أسفل ظهري، ووضعت أحمر شفاه وردي، مع عيني العسلية، ورمشي السوداء، وشامة أعلى شفتي، وجسدي ممشوق متناسق مع بعضه، أخرجت المرآة واطلعت على ملامحي كنت على سُلم الجامعة ثم أغلقتها ووضعتها فنظرت أمامي وجدتهما فوضعت يدي على شعري ووجهته للخلف، وبكل تلقائية قلت لهما: "مبارك لكما، مبارك يا دكتور ربنا يتمم لكما على خير"، نظرت إليها وأكملت حديثي: "دكتور أمجد يستحقك"، ثم صافحتها وتركت يده ممدودة، وقلت: "لا أصافح الرجال"، فابتسم ولكنني صافحته؛ لأنه يوجد رجال هنا تركتهما وأكملت طريقي، شعرت بانتصار بداخلي وأنني بالفعل قوية ويجب أن أُعرفه مَن هي رهف السيد، انتهيت من حضور المحاضرات واتجهت للمغادرة ولكن سمعت صوته يبوح باسمي فأكملت طريقي ولكنه دق على هاتفي لكنني بالتأكيد لم أرد عليه فبعث رسالة مكتوب بها (الذي فعلتيه لم يمر على خير وسترين يا رهف) أكملت طريقي فوصلت إلى البحر فهو من يفهمني ويربت على قلبي، أمجد أول حب وأول صديق وأول كل شيء في حياتي لن أنسى أبدًا أول لقاء عندما كان بعض الأولاد الذين يقومون بمضايقتي وكان هو يدافع عني وكان سندًا ليّ ومن أول نظرة كان جميلًا حينها، أناقته

البسيطة، لِحيته الخفيفة، حاجبيه الكثيفة، وعيناه البنية، كتفه العريض، ساعته الجلد، خاتمه الفضي كان جميلًا بشكل لا يصدق ومن هنا بدأت قصتنا التي انتهت بالخذلان، أخذت شهيقًا ومحوت آثر بكائي وودعت البحر لأرحل، لكنني رأيت زجاجة بها ورقة ركضت وأخذتها وكأنني أحاول أن أطمئن روحي فتحتها وكان به عبارة معروفة "رب خير لم تناله كان شرًا لو أتاك" وكانت الإمضاء باسمي رهف فنظرت حولي ولم أجد أحدًا أخذت الرسالة واتجهت إلى المنزل... وعندما وصلت سلمت على أمي ردت السلام وقالت:" هيا يا سيدة البنات الغداء جاهز" قلت: "سأبدل ملابسي وأتوضأ وأصلي ونأكل سويًّا يا سيدة الجميع"، قبلتها وذهبت إلى غرفتي... وعندما انتهيت من الصلاة والغداء أحضرت الكتب؛ وجدت ورقة مكتوبًا بها (ماذا لو كنتِ أنتِ والنصيب قدري وتجمعت أحلامي بكِ)؟ ما هذه؟ رأسي سينفجر من الذي كتب ذلك؟ هل أمجد؟ لا، ليس هو، لكن من؟ وأنا لمَ أترك كُتبي لأحد حتى إنني ابتعدت عن أصدقائي، فنهضت وجلبت كل الرسائل فوجدته هو الخط نفسه ومعنى ذلك إن شخص واحد هو الذي يكتب هذه الرسائل وليس كل هذا صدفة بالتأكيد هذا الشخص يعرفُني جيدًا، بداخلي صوت يقول: "كفى إهدار وقت هيا ادرسي وتحدي أمجد لا تجعليه أفضل منك، نعم، أنا من أسرة متوسطة الحال، لكن أبي يشقى ليوفر ليّ مستلزماتي ويجب أن أكون الأولى على الدفعة مثل كل عام".

بعد مرور خمس ساعات من المذاكرة هزمني النوم وخلدت على الكتب، استيقظت بعد منتصف الليل فوجدت ورقة على النافذة فركضت عليها وكانت بنفس اللون الأحمر وأيضًا مع الحلوى المفضلة لدي وبعض البالونات فابتسمت لهذا المنظر وأخذت الورقة وكان مكتوب بها "كل مر سيمر وسينجلي يا سيادة الدكتورة" ونظرت لعلي أرى أحدًا ولكن لم أجد نفعًا كالعادة فأخذت البالونات والحلوى وكان لا يهمني أن أعرف من هذا الشخص لأنني كنت مطمئنة.

جرت الأيام وكلما أذهب للبحر أجد رسالة ومع مرور الوقت نسيت أمجد لأن الرسائل وهبتني القدرة على نسيانه وعندما لا تصل رسالة أشعُر بالقلق على هذا الشخص المجهول، صرت أحب رسائله كأن يطمئنني من خلالها ويدعمني للمذاكرة.

وجاءت أيام الاختبارات والحقيقة أن أمجد كان يحاول خلق أي مشكلة لكي يجعل مدير اللجان يطردني ولكنني كنت لا أهتم أو كنت لا أراه، بآخر اختبار لدي كان أمجد يقف بالقرب مني فأعلن هاتفي عن وصل رسالة إليّ عبر تطبيق من تطبيقات التواصل الاجتماعي ففتحتها فلمعت عيناي عندما قرأتها وابتسمت وأغلقت هاتفي، وجدت أمجد يقترب مني ويقول: "لِمَ كل هذه السعادة؟ أتحبينه"؟ فجاوبته بتلقائية: "حبه كلمة قليلة بالنسبةً إلى حبي له؛ لأنه لا مثيل له فهو رجل وليس مثلك" ضغط على أسنانه واحمر وجهه وكان يحبس بداخله الغيظ أما أنا فالسعادة

تغمرني لدرجة أنني كنت أنزل من السُلم ركضًا مثل الطفلة وركضت حتى وصلت إلي البحر، كلما أتذكر كما قال في الرسالة إنني سأقابله اليوم ولكن لن أراه سأسمع صوته فقط فأضحك بصوت عالٍ من الفرح فأخيرًا أخيرًا سأشعر بوجوده أخيرًا سأتحدث معه، أشعر كأنني لم أحب من قبل ولم أعش بأيامه، جلست مكاني وكنت أبحث بعيني في كل مكان حولي ولم أجد أحدًا فهو فقط الذي يجلس بالقرب مني يرتدي قبعة ونظارة شمس ولم يظهر له ملامح، فأكملت مسيرتي بالبحث، لكنني سمعت صوتًا يقول ليّ: "لا تبحثي فأنا بجانبك"، ابتسمت ونظرت إلى البحر وتحدثنا وعلمت أن اسمه راغب أحمد ستة وعشرون عامًا، مهندس إلكترونيات وقال ليّ أيضًا إنه كان يأتي دائمًا إلى الجامعة؛ لكي يراني ويذهب وقال أيضًا إن ضحكتي جميلة وأن أتوقف عن زيادة الجمال؛ لكي يتوقف عن جلب الحلوى والبالونات ليّ مثل كل يوم وقلت له بضحك إنني لن أتوقف لأنني أحبهما وودعنا بعضنا وغادرنا، ولكن وأنا في طريقي للمنزل وصلت إليّ رسالة منه "حب الروح أهم من حب الشكل" ابتسمت، فجأة قاطعني أمجد ولم أكن أعلم إنه كان يراقبني وقال ليّ: "أحببتِ من بعدي يا رهف؟ قلبك لم أعد به"؟

ضحكت بصوت عالٍ وجاوبته: "أعتذر من أنت؛ لكي تكون بقلبي؟ ذكرني ما اسمك؟ كيف تعرفني"؟ قال: "لا تستخدمي هذا الأسلوب يا رهف؛ لأن هذا الأسلوب هو السبب في إبعادي عنكِ"، فقلت: "لا لحظة أنت من خسر أنا من أبعدت عنك لأنني أحتاج

إلى رجل بالفعل، رجل لا يسمح لمن يتعالى عليه بكلمة، رجل لا يضع خوفه وضعفه على ساندة النصيب، أنا أشفق عليك؛ لأنك مريض نعم أنت مريض بالأنانية وحب النفس، أقول لك شيئًا أنا سأكون أفضل منك وأدعو لك بالهداية، وداعًا".

وصلت إلى المنزل وكالعادة راغب وضع لي الحلوى والبالونات والرسالة على نافذة غرفتي فألقيت حقيبتي على الأرض وركضت وأخذتهم وقرأت الرسالة "وأما النصيب فأنتِ وأما القدر فأنا عند اكتمال القمر سيجتمعان تحت سمائه"، صار بالي يفكر في هذه الرسالة فإن هذه المرة الرسالة بها غموض، بها معانٍ كثيرة.

مرت خمسة أسابيع، وجاء موعد ظهور نتيجة الاختبارات وكنت خائفة جدًّا لدرجة أن لم يكن لدي القدرة على الذهاب لجلبها، بعد مرور ساعة وجدت على نافذة غرفتي حلوى وبالونات والرسالة، وكالعادة لكن هذه المرة يوجد معهم علبة غريبة الشكل فركضت كالطفلة لجمعهم وفتحت الرسالة، ولكن لم أجد بها إلا قلبين باللون الأحمر ففتحت العلبة وجدت سماعة طبية ورداء الطبيب، فنظرت للبالونات وكنت أبحث عن أي شيء لأطمئن فوجدت بالونة مكتوب عليها "كالعادة دائمًا الأولى" وأخيرًا عرف قلبي وعقلي طريق السعادة فرقصت من شدة سعادتي، ركضت إلى أمي وبلغتها فأخذتني بين يديها وضمتني وغنينا سويًّا أغنية عبدالحليم حافظ وأبي دخل علينا وأخذني بين يديه هو الآخر وضمني كانت سعادتنا غير عادية أخذني أبي لأرى من النافذة

سيارتي الجديدة التي طالما أحلم بها حمراء اللون، فقلت له: "أنت أفضل أب في الدنيا"، وقبلته ثم نهضنا جميعًا؛ لكي نراها ورأيت ورقة على السيارة مكتوب بها "أنتظرك الساعة السادسة عند البحر"، صعدت وارتديت ملابسي وقلت لأبي إنني سأذهب ومن سعادتي وصلت قبل الموعد بنصف ساعة فتحدثت مع البحر وهوائه وأمواجه فكان البحر جميلًا جدًّا يتلون بلون السماء وكأنهما روح واحدة ولا ينقصهم إلا ضمة تجمعهم، رأيت رسالة في زجاجة ركضت وفتحتها وقرأتها "ماذا سيحدث إذا ملامحنا ضمت بعضها"؟ نظرت خلفي فرأيته بنفس ذات القبعة والنظارة والملامح غير الظاهرة، لكن السعادة كانت تغمرني وللحظة وجدته يزيل هذه القبعة والنظارة فشعره بني وناعم كالحرير، عيناه لونها أزرق كلون البحر، وكانت لحيته خفيفة لكنها رائعة، فقلت له: "ما هذا الجمال الذي يضاهي القمر؟ فأنت أحلى مني بكثير"، وأخذت خطوة فاقترب مني وأمسك بيدي، وقال: "هذا ليس صوابًا، اهدئي قليلًا؛ لكي لا أضمك وأجعل كل هؤلاء الناس تراكِ"، ابتسمت وقلت: "لا لا المجنون هو أنت وليست أنا، لذلك يكفي ضمة ملامحنا"، ابتسم وقال: "هيا بنا لكي أتبعكِ إلى المنزل"، فقلت له: "لا، فلن يحدث هذا سأذهب وحدي"، فقال: "أهكذا تردين الجميل؟ تسبينني أيتها الطبيبة"! فضحكت بصوت عالٍ، وكانت خطواتنا متشابهة مع الهواء، وكنت سعيدة إلى أن جاء أمجد، وقال: "هذا هو الذي من أجله تركتِيني؟ هذا هو السبب في بعدكِ عني يا رهف"؟ راغب سيبدأ بالكلام لكنني سبقته، وقلت:

"بعد إذنك، ماذا تريد حضرتك؟ ونعم هذا هو الذي تركتك لأجله، هذا هو الرجل الذي أقول إنه سندي، هذا هو الذي ساندني ودعمني إلى أن أضحيت الطبيبة رهف السيد هذا هو الذي لم يقف أمام طريقي بل ساعدني في عبوره"، فقال أمجد: "لكنني أحبك يا رهف"، فقلت: "وأنا لا أراك، ولا أريد أن أراك؛ لأنك بالنسبة إليّ مثل الهواء، والذي يحدث هذا ليس صوابًا، أحترم الذي بيدك"، ولا أعلم كيف مسكت يد راغب؟! ورحلنا والحقيقة هو احترمني، وقال لي: "إذا تريدين التحدث فأنا أسمعك وإذا لم تريدي فلا تتحدثي"، جاوبت: "هذا أمجد كان يدرسني وأيضًا كان يُدرس لي خصوصي بمفردي وهو أيضًا حبني وتحدث مع والدي وقرأنا الفاتحة وكنا بجامعة واحدة أنا طالبة وهو معيد بما أنه لا يصح خروجنا دون علم أهلي فظللنا على هذا الحال لمدة أربع سنوات، وهذه معيدة توظفت حديثًا والدها رجل أعمال مشهور أعجبت أمجد ولأننا في بداية الطريق فتركني وقام بخطبتها وخذلني ولكنني استمديت منك القوة ونسيته صدقني نسيته ولم أعد أتذكر شيئًا لأجله سواء كان حلوًا أو سيئًا"، فقال في هدوء: "هيا لقد وصلنا اصعدي وابلغي عمي السلام"، فقلت: "فكيف ذلك أيها المهندس أبي لا يعرفك ولا يعرف عن مقابلتنا"، فقال: "هو سوف يروي لكِ كل شيء".

تعجبت لكنني ودعته وصعدت وعندما دخلت المنزل قال أبي: "لماذا لم يصعد راغب"؟ تعجبت وتواريت قليلًا ثم جاوبت: "راغب من"؟ أجاب بابتسامة: "أنسيتِ راغب بهذه السهولة"؟

جاوبته: "كيف يا أبي؟ هو قال لي إنك ستروين لي كل شيء"، فربت على كتفي وقال: "هلمي لأفهمكِ، أتتذكرين منزلنا القديم الذي تركناه ورحلنا وأنتِ في السادسة من عمرك فكان جيراننا عمك أحمد وخالتك أميمة فكان لديهما بنت وولد البنت توفاها الله وأنتِ أخذتِ لعبها وعرائسها عندما جمعهم أخوها في علبة وأعطاكِ إياهم فهذا هو راغب أخوها فكان عنده في ذلك الوقت ثماني أعوام، فبحث عننا منذ ست سنوات كنتِ في ثانوية عامة وهو بالجامعة وجاء إليّ وطلبك مني، فقلت له: "إذا وافقت هي أنا أوافق وكنتِ حينها لا ترين أحدًا إلا أمجد فهو صبر وظل بجانبك وأنا أعلم ومطمئن ولذلك كنت لا أحادثك بشيء، والآن جهزي حالك لخطوبتك"،... ابتسمت ورحلت وأنا سعيدة لأن يوجد شخص يهتم بي كثيرًا ويحبني هكذا، في بعض الأوقات الأشخاص الخاطئة يمروا بحياتنا لكي نعرف قيمة الشخص الصحيح الذي يأتي بعد ذلك، فأخذت الدمية بين يدي وخلدت إلى النوم.

استيقظت وذهبت إلى أمي وقلت لها: "صباح الخير يا سيدة الجميع اليوم حفلة التخرج والتكريم فهيا لتختاري ما سترتدين اليوم".

فجأة دق جرس الباب وكان شخص معه علبة أخذته منه وشكرته ثم فتحتها وجدت فستانًا أحمر، فقلت: "يا أمي انظري إلى هذا الفستان يطير العقل أكيد أبي هو الذي جلبه"، ردت: "لا،

هذا راغب ليس أباكِ"، ابتسمت وارتديته وجعلت شعري ينساب إلى ظهري ابتسمت فكم هو جميل! جهزت حالي وأمي وأبي جهزا وذهبنا إلى الحفل كنا ننتظر التكريم وعندما بدأ فكنت أول المكرمين رهف السيد عطا الله مبارك لكِ، كنت أرتدي ثوب التخرج والتقطت الصور بشهادتي وأنا أخرج لساني وأضحك مثل الطفلة أكملنا الحفلة وكنت أتمنى أن يكون راغب موجودًا فالتفتُّ فرأيته ليقترب مني وأمسك بيدي ومعه ورد وخاتم فقام بتلبيسه ليّ وبكل تلقائية وبدون تفكير حضنته وكان كل الحاضرين سعيدين لأجلنا فوجدت أمجد يقترب، وقال ليّ: "مبارك لكِ فهو الذي يجدر بأنكِ تكوني معه وليس أنا"، ثم تركنا ورحل فنظرت إلى راغب، وقلت: "متى ستكون الخطبة"؟ أجاب: "أتقصدين عقد القران؟ فهو سيكون غدًا"، أجبت: "لا لن ألعب معكم أنتم تلعبون بيّ لم نتفق على هذا وداعًا"، ضحكوا جميعًا، وقالوا: "لقد انتهينا، لكن هذه آخِرِ لعبة العبي معنا"، فقلت بابتسامة: "موافقة، زوجتك نفسي".

أخذني راغب وخرجنا وكانت السماء صافية ولا يوجد بها شيء إلا القمر وكان كاملًا.... فقال: "أتلاحظين أن القمر مكتمل ونحن تحته"؟ أجبت: "الرسالة! وأما النصيب فأنتِ وأما القدر فأنا عند اكتمال القمر سيجتمعان تحت سمائه، كانت محيرة في تفسيرها، لكن الآن فهمتها"، فأمسك كف يدي وقبلها، وقال: "ما النصيب إلا لصاحب الوعد والعهد".

من قال إننا لن نقدر أن نحب مرة أخرى؟ فلا يوجد شيء يسمى أن الأول هو الذي يدوم، لكن يوجد شيء يسمى أن الشخص الذي استطاع اختراق أعماق قلبي هو الذي يدوم... الحب يأتي مع الناس الذين نشعر معها بالأمان، الناس الذين نشعر معهم بالطمأنينة... وما الحب إلا لمن طرق بابنا وحافظ على مفتاح قلوبنا، حبوا عيشوا حياتكم لا توقفوها لأجل بعض الاختيارات الخاطئة لأن لولا هذه الاختيارات الخاطئة ما كنا لنعرف قيمة الاختيار الصحيح، قلوبنا أبسط من أنها تُخذل من شخص لم يعلم قيمتنا وما البساطة إلا في القلوب.

النصيب لم يكن مسندًا للتنازل والخذلان بل والله من جاء طالب الرضا والحب والأمان فنرضيه وسنحبه ونطمئن معه وسيدوم معنا ولنا لآخر العهد.

الفصل الثاني

"خطوة نجاح"

مقدمة الفصل

الحمد لله والشكر لله الذى رزقني من فضله، وكرمني، وأعانني على تحقيق جزء من حلمي الذي طالما كان في مخيلتي لا يغادرها منذ الصغر.

هذا الفصل يحتوي على مزيجٍ من القصص الحزينة، قصص الفنتازيا والرعب والسحر عبر التاريخ الذي تملك البشر منذ القِدم، والحكايات المسلية والممتعة، وقصص عن الكفاح والاجتهاد والمثابرة لتحقيق هدفك.

ربما لا تتمتع بقراءتهم أو لم يصلك المعنى المراد من كل قصة، لكنك بالتأكيد ستستفيد، ومن المحتمل عند قراءتهم أن يغيروا تلك المعتقدات القديمة والمغالطة التي كنت تفكر وتتعامل بها بل ستحفزك على المكافحة وتحقيق حلمك مهما كانت الظروف والصعوبات مهما كان الثمن تمسك في أي شيء ينقذك حتى وإن كان طرف حبل متهالك فأنت وحدك عزيزي القارئ من ستساعد ذاتك فقط، وتساعدك هذه القصص على تعلم طريقة التفكير الصحيحة وفي المواقف الصعبة.

ولن أطيل عليكم أكثر من ذلك؛ لكي لا يكون في الحديث ملل أتمنى لكم قراءة ممتعة.

إهداء إلى.... أمي أطال الله في عمرها التي طالما حاربت وقاومت؛ من أجل أن تجعلني لا أحتاج إلى أحدٍ، إهداء إلى أختي التي كانت

أول من يدعمني، إهداء إلى كل أخواتي، إهداء إلى كل من لديه حلم يقاتل من أجل تحقيقه، إهداء إلى كل شخص دعمني في يومٍ من الأيام، إهداء إلى كل من يعاني الذل والإهانة.

بقلم

كريم صبري عبداللاه (الكابو)

كاتب الغلابة

❋❋❋✽❋❋❋

" لن أتركك "

في البداية أود أن أنوه إلى أن السحر موجود منذ بداية الخليقة وأُناس كثيرة تمارسه منذ قديم الأزل وبشتى الطرق، ولكن لا أحد ينفعك أو يضرك بشيءٍ إلا بأمر الله عز وجل؛ فلا تعتقد أن شخصًا يستطيع إيذاءك بإلقاء تعويذةٍ أو تعتقد أن هناك من يقوم بإلقاء تعويذةٍ تخلصك من همومك وأمراضك، فوالله، لا يحدث شيء إلا بقول: "كن فيكون"، فطالما الله لا يريد بك خيرًا أو شرًّا فلا أحد يستطيع فعل ذلك مهما حاول.

في صباح يوم مشمس من عام 2900 ق.م وصل الملك "كي راع" صاحب الجسم الرفيع، والعقل البديع، وذو القامة المتوسطة، والوجه الحسن إلى مدينة طيبة وكان يصطحب معه زوجته "شي راع" وكانت ليبية الأصل، فكانت هي المشكاة التي تضيء غرفة الملك، وكان معه أيضًا وزيره، وبعض من حاشيته، وجاء إلى طيبة؛ من أجل الإشراف على بناء معبد للإله رع في مدخل مدينة طيبة التي كان يمكث بها خلال رحلته ونزل في القصر الذي شيدهُ جده منذ مائة عام وكان يبعُد عن نهر النيل ميلًا ونصف ولكنك إذا كنت مطلًّا من شرفة الطابق الثاني سوف تستطيع بكل وضوح رؤية النهر؛ نظرًا لعدم وجود مبانٍ أمام القصر تعيق الرؤية.

وفي شروق شمس اليوم التالي استعد الملك للخروج إلى الصيد في صحراء طيبة أو كما كان يُطلق عليها "مدينة الموتى" وقبل أن يفتح باب الغرفة استيقظت زوجته ونادت بصوتٍ عالٍ: "كي راع

إلى أين أنت ذاهب في هذا الوقت"؟ رد عليها: "إننى ذاهب لممارسة هوايتي المفضلة"، فقالت الملكة: "حسنًا انتظر سوف أذهب معك؛ لا أريد أن أبقى بمفردي في هذا المكان"، فانتظرها الملك حتى انتهت وذهبا دون الحرس... وكان الجو شديد الحرارة؛ لذلك لم يجدوا حيوانات كثيرة وبعد ساعة من العناء الشاق قررا العودة إلى القصر ولكن في الطريق نفد منهما الماء، فقال الملك: "هيا نستكمل السير ربما نجد بئرًا فنرتوي منه"، فانطلقا حتى وجدوا كهفًا، فقالت الزوجة: "أنا في غاية التعب من فضلك نستريح في هذا الكهف برهة ثم نواصل السير"، فوافق الملك ونزلوا من الأحصنة وجلسوا يتحدثون لتضييع الوقت حتى غلبهم النوم لكنهم استيقظوا على صوت ضوضاء مجهولة المصدر فحاولوا إقناع أنفسهم أنه كان مجرد خيال.

لكن فجأةً ظهر أمامهما كائن مجهول الملامح، داكن اللون، كبير الجسد، قام بأكل الفرائس التي اصطادوها وبعدها بدأ في الهجوم عليهم ولم يستطيعوا الهرب، أخذ الملك يلوح بسيفه في وجه ذلك الكائن لكنه هجم على شي راع وأصابها بيدها وفر هاربًا بعدها؛ فخطفها الملك على حصانه مسرعًا بها إلى القصر، وعند وصوله كانت قد نزفت الكثير من الدماء؛ وعلى إثر ذلك فقدت وعيها، فأمر الملك بجلب جميع أطباء البلدة والأماكن المجاورة... وبسرعة انتشر الخبر في جميع أنحاء البلاد وقَدم الأطباء، والعرافون، والكهنة، وأغلب رجال منف (عاصمة مصر في ذلك الوقت).

وعُرِضَ على الملك ملايين الآراء وآلاف الوصفات الطبية، لكن لا يُجدي نفعًا. فأشار أحد رجال حاشية الملك، أن يقوم الملك بإرسال منادٍ إلى كل منطقةٍ في أنحاء البلاد وينادي بصوتٍ مرتفع: "يا أهل البلدة، يا رجال الدين، يا كل ساحرٍ عظيمٍ، يتعهد الملك أن من يجد علاجًا للملكة شي راع سيكون من المقربين إليه وسيحقق له الملك جميع أحلامه".

فأسرع السحرة في تحضير التعاويذ والأطباء في تحضير الوصفات، وانقسمت آراء الناس في تشخيص المرض بعضهم أفتى: "إنّ الكائن الذي أصابها يدعى السُن وهو مسخر من ساحر، وبعضهم قالوا: "إنه حيوان شرس يسمى الذئب الأسود يعيشُ في هذه المناطق من الصحراء"، لكن الملك لم يستطع تحديد ملامحه؛ بسبب الخوف.

لكن الملك لم يقتنع بالرأي الثاني؛ وأمر بجمع السحرة بأقصى سرعةً.

فأحضروا المئات من أمهر السحرة على وجه الأرض وأمرهم كي راع بأن يفكوا اللعنة وهددهم إن لم تشفَ في خلال يومين سيسجنهم جميعًا، وسرعان ما أحضروا شياطينهم وبدأوا في إعداد الوصفات والتعويذات. ولكن كانت المصيبة تدهور حالة الملكة؛ كلما قاموا بتلاوة التعاويذ أو وضعوا عليها الوصفات.

غضب الملك غضبًا شديدًا فنادى بحنجرةٍ يملؤها الغضب: "يا حراس، اسجنوا هولاء المخدعين وكل يوم اقتلوا واحدًا منهم

واذهبوا بجثته إلى أهله؛ لينفطر قلبهم حزنًا". وبعد بضع ساعات دخل الوزير على الملك مستبشرًا: "لقد وجدت الشخص المناسب يا مولاي، وجدت الذي لا أحد غيرهُ سيعالج جلالة الملكة شي راع"، فرح الملك قائلًا: "حقًا يا سنفرو، وجدت من يستطيع العلاج؛ أخبرني من هو؟ وأين يوجد؟ أجلبهُ إليَّ في الحال ماذا تنتظر"؟ أسرع سنفور قائلًا : "اهدأ يا مولاي، سأُخبرك بكل شيء، إنه كاهن المعبد سجو راع ويعلم القصة جيدًا، وقال إنه بارع في فك هذه اللعنات، لكن يؤسفني يا مولاي، أن أقول لك إنه أخبرني لن يأتي إلا غدًا، لكن لا تقلق يا مولاي، كل شيء سيكون على ما يرام".

وفي الصباح الباكر خرج الوزير معه اثنين من الحرس وقبل الظهيرة دخلوا على الملك ومعه الكاهن الأكبر للمعبد؛ فرحب به الملك وطلب منه أن يسرع في إيجاد العلاج، وقال له: "وإذ نجحت في شفاء الملكة وعادت كما كانت؛ سوف أجعلك الكاهن الأكبر للإله راع في جميع أنحاء البلاد وستكون من المقربين إليَّ، لكنك إن فشلت سأذبحُك أمام أهلك وعلى مرأى ومسمع من جميع سكان القرى".

وبدأ الكاهن في إعداد الوصفات الخاصة بهذا النوع من اللعنات، وبعد بضع ساعات طلب مقابلة الملك ودخل عليه قائلًا: "أبشر يا مولاي، لقد انتهيتُ من تحضير العلاج، لكن لن تشفى؛ إلا إذا قمت بتقديم قربانًا للإله راع"، رد الملك سعيدًا: "حسنًا في الحال

سآمر بذبح الأبقار والماعز وكل أنواع الحيوانات"، الكاهن: "لا يا مولاي، القربان هذه المرة سيكون مختلفًا"، بدأت علامات الاستغراب تظهر على وجه الملك، وقال: "ماذا! سيكون مختلفًا؟! وبما سأضحي"؟! الكاهن: "بعد يومين عند اكتمال القمر ستختار أفضل ثلاثة رجال في عمر العشرين، ولابد أن يكون منهم شخص تعرفه معرفةً جيدة؛ لأنه عندما ستخرج قلبه من بين أحشائه سيُخبرك قلبه من الذي فعل ذلك بالملكة؛ وتشفى الملكة وتنتقم من فاعلها".

وافق الملك وبدأوا في اختيار أفضل الرجال نسبًا، وأقواهم جسدًا، وأرجحهم عقلًا، وأنسبهم طولًا... وجدوا مبتغاهم؛ بعد بحث دام يومًا ونصف لم يرتاحوا حتى دقيقةً واحدة، وأمر الملك الخدم بأن يجهزوا الرجال ويزينهم؛ لأن الوقت أوشك على النفاد لم يتبقَ سوى بضع دقائق على ظهور القمر، وأمر الجواري بتجهيز الملكة، وبعد أن حضروا في ساحة القصر؛ خرج الملك ومعه الكاهن، والوزير، والثلاث رجال، وأربعة من الحرس الخاص بالملك، وبعض الخدم الذين يحملون الملكة ويتولون رعايتها، متجهين نحو المعبد الذي لم يكن يبعُد كثيرًا عن القصر، وما أن وصلوا حتى قاموا بأداء الصلاة وجهزوا الرجال ووضعوهم على مذبح المعبد وقام الكاهن بنحر واحد تلو الآخر، وبعد ذلك قام باقتلاع قلوبهم من جوفهم دون رحمة، ووضعهم في وعاء من الفخار وبدأ يتلو التعاويذ ويهمهم ببعض الكلمات غير المفهومة، وطلب من الإله أن يخبره من الذي فعل ذلك؛ فنطق قلب أحد الرجال قائلًا:

"إن الذي فعل ذلك بها هي زوجتك الأولى، وهناك شخص مقرب إليك هو الذي يساعدها".

غضب الملك، لكن لم يعبأ بالأمر كثيرًا؛ لأنه كان في انتظار شفاء زوجته المحببة. وبعد أن انتهى الكاهن من تلاوته أرسل كأسًا به بعض الدماء وطلب من الملك أن يسكب منه في فم الملكة، وأخبرهُ أنها شفيت وستفيقُ غدًا في الظهيرة وسيكون كل شيء على ما يرام، كاد الملك أن يجن من الفرحة.

وفي صباح اليوم التالي استيقظ الملك مبكرًا أو لم ينم من السعادة وظلَ جالسًا بجوار الملكة ينتظرها تستيقظ أو بالأحرى تعود من الموت.

أتى الظهر ولم تتحرك وأتى العصر ومازالت كما هي فبدأت علامات القلق تظهر عليه وظل مكانه حتى اختفاء الضوء ومازالت حالة الملكة لم تتغير.

فأمر الحارس أن يجلب له الكاهن في الحال وذهب الحارس مسرعًا لكنه عاد خائب الأمل فسأله الملك: "أين هو؟ لماذا لم تأتِ به"؟! أجابهُ الحارس: "لقد بحثت عنه بكل مكان في القصر ولم أجده"، رد الملك بصوتٍ مرتفع يسوده الغضب: "ماذا؟! هرب؟! وأين كنتم عندما هرب؟ استمع لا يوجد وقت؛ خذ معك جميع الحرس وابحثوا عنه في كل مكان، وإن وجدتهُ لا تقتله بل قطعهُ قطعًا صغيرةً وارمه في المعبد تأكل من لحمه الحيوانات والطيور".

وأصبح الملك قلبه دامي لا يعرف ماذا يفعل وبينما هو جالس مندمج في التفكير إذ بأحد الخدم يطرق باب الغرفة، قائلًا: "يا سيدي، هناك رجل طويل القامة، شديد السواد، أشيب الشعر، يود مقابلتك يقول إنه يريدك في أمرٍ مهم"، رد الملك بصوتٍ كاد أن يختفي من شدة الحزن: "حسنًا أخبره أني قادم"، دخل الملك على الرجل قائلًا: "من أنت؟ وماذا تريد"؟ رد الرجل: "أنا طبيب من بلاد بونت (السودان حاليًا) وهبطتُ إلى مصر؛ لكي أشتري بضائع وعن طريقة الصدفة علمتُ بما حدث لزوجتك وجئتُك؛ لكي أخبرك أني أستطيع علاجها وأحطت بما لم يحط به غيري من العلم وإن لم أوفق في علاجها يمكنك فعل ما تريده بي".

وافق الملك وقال: "حسنًا، لكن إن فشلت سوف أقتلع رأسك أيها الطبيب".

طلب الرجل من الملك أن يحضر له عشبة إكليل الجبل، ونبات البردي الأخضر، وزهرة اللوتس، وكأسًا من سم العقرب، وقطعة من جلد بطن التمساح.

فأمر الملك رجاله أن يحضر ما طلب الطبيب في أسرع وقت، وبعد عناء جلبوا له ما طلب وبدأ الطبيب في إعداد الوصفة ولا نعلم إن كانت سحرية أم طبية.

استغرق يومًا في إعدادها وبعد أن انتهى منها طلب من الملك أن يذهبا إلى الملكة فاصطحبهُ إلى الغرفة وبدأ بوضع العلاج على الجُرح وأصبح لونه كلون الفراولة وانتظر الطبيب والملك بضع

ساعات أمام الملكة وفجأة فتحت عينيها، وقالت: "كي راع أين أنت"؟ ففرح جميع الحاضرين والملك من شدة الفرح يكادُ أن يطير، وأمر أن تبدأ الاحتفالات وقرع الطبول وألا يوجد مكان في مصر كلها ليس فيه احتفال وعمت الفرحة البلاد... شُفيت الملكة ولكن لا نعلم حتى الآن ما الرأي الذي كان على صواب، هل حقًا كانت لعنة غامضة ولا أحد يعلم مصدرها؟ أم فعلًا الذي هاجمهما كان حيوانًا بريًّا شرسًا؟ وإن كان كذلك إذًا فما هو؟ وبرأيك أنت هل حقًا كان حيوان وانتصر العلم على الجهل؟ أم كان سحر أسود ملعون؟.

❊❊❊✽❊❊❊

"بطلنا المكافح"

كثير ما نسمع أن فلانًا أُصيب في حادث، وفلانًا حدثت له مصيبة، وفلانًا ضاع منه الحلم الذي كان لا يفارقه؛ بسبب مصيبة أصابته في لحظةٍ ما.

لكننا قليلًا ما نسمع بأن فلان قاوم وتحدى مصيبته وكسر الروتين المعتاد لدى كل ثمل في هذه الحياة، وقام بتحقيق حلمه بالرغم من وجود إعاقة تمنعه سواء كانت داخلية أو خارجية، أو كانت أسوء من ذلك.

منذ أيام قليلة كنت جالسًا في المقهى؛ لمشاهدة مباراة في دوري أبطال أوروبا وكنت قد ذهبت قبل بدء المباراة بأكثر من ساعة.

ففجأة جلس بجواري شخص لا أعرفه صافحني، وقال: "هل أنت الكاتب فلان (ذكر اسمي) جاوبت: "نعم"، سكت لبرهةٍ ثم قال: "سأقص عليك قصة أحد أقربائي وأريد منك أن تكتبها"، قلت له: "حسنًا أستمع إليك وبعدها إن عجبتني أكتبها وإن لم تعجبني؛ أعتذر منك مسبقًا... بدأ في السرد وأنا أستمع وأدون ملاحظات على كل جملة قالها أخذ يسرد ويقص في تلك الحكاية المحزنة المشيقة وانتهى منها بعد أكثر من أربعٍ وأربعين دقيقة؛ فوعدته إنني سأكتبها.

بدأت المباراة شاهدناها معًا، وبعد صفارة الحكم لنهائية المباراة؛ تصافحنا ووعدته مرة أخرى... مر يومان على ما حدث وبالصدفة

فتحت دفتر الملاحظات وجدت ما دونته في تلك الليلة، وقد كنت منشغلًا ببعض الهموم التي أنستني وعدي له.

وبعد ترتيب الأفكار وتزويدي ببعض المعلومات عن بطل قصتنا قررت أن أسرد عليكم القصة بلسان بطلنا المكافح الذي ولد في قرية بسيطة تسمى الخطارة جنوب محافظة قنا في صعيدِ مصر وكانت القرى المجاورة تُطلق عليها بلد العلم والعلماء. في صباح يوم الجمعة عام ألف وتسعمائة وتسعون كان يملأ الجو نسيم الربيع وتعطره رائحة الأزهار الفواحة، انطلقت الزغاريد في بيت الحج مناع وجاءت الناس تهنئ؛ لقدوم الذكر الأول في هذا البيت.

وبعد ما ذهب الجميع، دخل الحج 'مناع' وكان في قمة السعادة إلى زوجته 'سعاد' التي كانت تبلغ ستة وثلاثين عامًا، امرأة خفيفة الظل، متوسطة الجمال، قصيرة القامة، وشعرها شديد السواد بارق اللمعان.

وأول ما رأته سألته: "ماذا سنسميه؟ سكت أبي للحظةٍ، وقال: "سوف أسميه محمدًا كاسم نبينا _صلى الله عليه وسلم_ واسم جدي الأكبر".

ومنذ ولادتي أصبحت الابن المحبب إلى الوالدين، وحتى أخواتي كانوا يتوقعون أنهم سيكرهونني، لكنهم كانوا عكس ذلك لقد أحبونني بشدة؛ لذلك أهل القرية أطلقوا علي اسم "الفتى المدلل" (المدلع).

وعندما كنت في السنة الرابعة من عمري تغيرت ملامحي بدرجة كبيرة أصبحت بشرتي سمراء، وشعري بني مائل إلى السواد، وكانت عيني بنية اللون، وذو قامة متوسطة الطول، وكان وزني يتناسب مع طولي.

ومنذ الصغر وأنا عاشق لسماع القصص، والروايات، وقصائد الخال عبدالرحمن الأبنودي التي يتغنى بها المصريون، لا يمر يوم إلا وكنت قد استمعتُ إلى حكاية جديدة يرؤيها إليَّ أحد أجدادي، أو أمي، أو أبي، وأحيانا أجلس مع الجيران وأطفال القرية مجتمعون حول رجل حكيم، وقد بلغ من العمر عتيًّا، ونظل جالسين لأكثر من ساعتين نستمع بكل أُذنٍ صاغية إلى حكايات الأبطال، وإلى حواديت أمنا الغولة، النداهة، عفاريت الساقية، سأكذب عليك إذا قلت لك لم أكن خائفًا في الحقيقة كنت في غاية الرعب وكنت أتخيل كل كلمة يقولها، لكنني كنت أعشق تلك الحكايات، كنت إذا لم أستمع إليها لا أنام وبعضها راسخ في ذهني إلى الآن.

وكنت أيضًا أحفظ القرآن الكريم في كُتاب القرية على يد الشيخ داود الذي كان غليظ الصوت، وسريع الغضب، لكنه طيب القلب، وكان إذا أرد ضربنا لا يقف؛ بل كانت يدهُ تصل إلى آخِرِ الدائرة.

مرت الشهور والسنين؛ ودخلت الصف الأول الابتدائي ومنذ ذلك الحين كان حلمي الذي لا يشغلني غيره أن أصبح كاتبًا وشاعرًا عظيمًا؛ مثل: (نجيب محفوظ، أحمد شوقي، شكسبير، طه حسين، وغيرهم من الكُتاب العظام). وكنت أكتب بعض الهواجس التي

أعجبت معظم أهالي القرية وكان والدي يأخذني إلى مدرسين؛ لينموا موهبتي الذي فضلني بها الله _عز وجل_. وبعد ثلاث سنوات انتقلنا إلى المحافظة (مركز قنا)؛ لأن أبي كان يعمل بأحد المستشفيات وكان دوامه ينتهي في وقتٍ متأخر ولا يستطيع العودة؛ بسبب عدم وجود مواصلات؛ لذلك قرر أن نذهب لنسكن معه، وكان ذلك بعد نهاية العام الدراسي بثلاثة أسابيع.

مر أول شهر وكان صعب على فؤادي، كنت في شدة الحزن؛ لأني افتقدت كل شيء: أصدقائي، الشيخ داود، المعلمين، وأكثر شيء حزنت عليه هي: حكايات الرجل الحكيم... وبدأت الدراسة وكنت منتقلًا إلى الصف الخامس الابتدائي وذهبت إلى مدرستي الجديدة ولم ألاحظ أي تغيير بين مدرستي القديمة وهذه المدرسة انقضى الأسبوع الأول دون حدوث شيء جديد، ومر شهران ولم أدخل في علاقة صداقة جديدة ولم أكن أرغب في ذلك، لكن في بداية الترم الثاني أصبح لدي زملاء وكنا نتشارك جميع مستلزماتنا، وكنا نغادر أنا وزميلي من المدرسة بعد انتهاء اليوم الدراسي وكانت المدرسة أمام الأسفلت مباشرةً؛ لذا ينبغي أن نمشي على الأسفلت بين السيارات؛ لكي نعبر إلى الجانب الآخر من الطريق.

وفي لحظةٍ أتذكرها بالدقيقة، لا تفارق بالي حتى أدق التفاصيل منها.

في يوم السابع عشر من شهر أبريل عام ألفين وواحد في تمام الساعة الثانية كانت الشمس شديدة الحرارة خرجنا أنا وعمر من

المدرسة ووقفت في منتصف الأسفلت منتظرًا مرور السيارات؛ لأعبُر إلى الجانب الآخر سمعت صوت عمر يُنادي ويردد: "ابتعد يا محمد، ابتعد عن الطريق"، نظرت خلفي؛ لكي أسألهُ لماذا ابتعد؟ إذ بميكروباص يتجه نحوي بسرعةٍ رهيبةٍ وقبل أن أتحرك كان ذلك الميكروباص اللعين قد دهسني ولا أتذكر شيئًا سوى أنني فتحت عينيّ وجدت ملابسي قد لونت بالدماء ولا يوجد بقعة كانت بلونها الطبيعي وأيضًا رأيت الناس مجتمعة حولي ينتظرون سيارة الإسعاف؛ لتنقلني إلى المستشفى وفقدت وعيي مرة أخرى.

وصلت سيارة الإسعاف بعد نصف ساعة من وقوع الحادث وعند الوصول أدخلوني الممرضين في الحال إلى غرفة العمليات وسمعت الطبيب يقول بصوتٍ حزين: "يا الله ماذا حدث؟ ما الذي جرى لهذا الفتى الصغير، أحقنه بجرعتين من المخدر الكلي، وأطلب من أهله الدعاء وأخبرهم أننا سنقوم بعمل أربع عمليات ولا نضمن نجاحهم"؟

وانفطر قلبي عندما سمعت صرخات أمي ترج المكان وكانت تدخل أُذني كالسيف الحاد، ونحيب أبي وأخواتي الذين كانوا يحاولون تهدئتها فغلبهم البكاء، وفجأة غبت عن الوعي؛ بعد ما قام الطبيب بإعطائي إبرة المخدر.

وبعد ثلاثة أيام عدت إلى وعيي ونظرت بطرف عيني إلى من في الغرفة فلم أرَ أمي فقلت بصوتٍ هزيل: "أين أمي لا أراها"؟ ففرح

الجميع والتحميد والتكبير ملأ الغرفة، لكن لم يُجبني أحد فسألت مرة أخرى رد علي ابن أختي: "إنها في الغرفة المجاورة"، فقلت: "لمَ"؟ ردت إحدى أخواتي: "ظلت أُمك تبكي طوال الليل، وأيضًا لم تأكل شيئًا منذ دخولك غرفة العمليات؛ لذا أغمي عليها وهي الآن تتلقى العلاج في الغرفة المجاورة"، فطلبت منهم أن يأخذونني؛ لأطمئن عليها حاولت الوقوف لكنني لم أستطع وشعرتُ برعشة غريبة في كامل جسدي؛ فظننت أن هذه آثار جانبية للعلاج فلم أسأل عن هذا الشيء.

وبعد ساعتين أو ربما أكثر أيقظتني دموع أمي التي كانت تنهمر على وجهي ولا أدري إن كانت دموع فرح أُم حزن وعندما رأتني مستيقظًا؛ ضمتني إلى حضنها وظلت تُداعبني، وتضحك، وتبكي.

ولم تستمر كثيرًا على هذه الحالة؛ جاءت الممرضة غاضبةً بعض الشيء، وقالت: "هذا لا يجوز لقد أخذتم أكثر من وقتكم يجب أن ترحلوا في الحال اتركوا الطفل يرتاح؛ إنه متعب"، طلبت من الممرضة أن تبقى معي أمي؛ فرفضت وغادروا جميعًا.

وفي ظهر اليوم التالي دخل الطبيب وسألني عن حالي وطلب من والدي أن يحدثه منفردًا في موضوع مهم ذهب معه إلى جانب الغرفة سلم عليه الطبيب، وقال: "أريد توقيعك على إجراء عملية جراحية في المخ هذه العملية مهمة للغاية؛ إن لم يتم إجراء العملية سيظل الصبي مشلولًا وإن نجحت؛ سيتحسن لكنه لن يعود كالسابق".

وأجريت العملية بنجاح _حمدًا لله_ لكن أتى بلاءٌ لم يكن في الحسبان: بعد يومين من إجراء العملية مسكت كوبًا من الماء لكنني لم أستطع التحكم به؛ بسبب يدي التي كانت ترتعش بشدة وشعرت بتلك الرعشة في كامل جسدي لكنها كانت خفيفة ليست كرعشة يدي، وأيضًا لاحظت أن بعضًا من أصابعي لا أستطيع فتحها كالمعتاد أصابتني حالة دهشة، لكن ظننت أن هذه آثار العملية وليس بها ضرر.

وفي لحظةٍ ما دخلت الطبيبة المختصة بالمخ والأعصاب وكانت حزينة بعض الشيء، وقالت: "يؤسفني أبلغكم أنّ الطفل قد أصيب بالشلل الرعاش وأصيب بتقلصات في الأطراف؛ نتيجة تصادم الميكروباص برأسه، سأكتب له دواءً، لكن يجب أن تقوموا بعرضه على دكتور مخ وأعصاب وأنا في أي وقت تحتاجونني ستجدونني بمشيئة الله وأتمنى له الشفاء العاجل وآسفة على ما قلت"، وقعت هذه الكلمات كالأسهم المسممة على أمي التي كانت تحلم أن أكون مهندسًا أو طبيبًا، انهمرت وأخواتي في النحيب وأبي لا ينطق بشيء سوى (لا إله إلا الله)، (لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا)، لقد أصابتك عين يا بني، وأنا عند سماعي هذه الكلمات التي هبطت على أذُني كالصاعقة لم أنطق بكلمة، لكن عيني هي التي تحدثت وهطلت الدموع وأتْجمتِ عيني بالدموع الغزيرة منذ دخول الطبيبة.

مكثت ثلاثة أيام وغادرت المستشفى، لكن استكملت العلاج والجلسات بالمنزل، وبعد أسبوع بدأت امتحانات نهاية العام وبدأت معها الإهانات والأحزان.

كان أبي يرافقني إلى المدرسة؛ لأني لم أكن في كامل قوتي.

ومنذ أن وضعت قدمي في الشارع؛ بدأ الألم وكان كل من يمر بجواري يرميني بنظرات الاستحقار وتُرسم على وجهه ابتسامة عريضة كان مصدرها إعاقة هذا الطفل المسكين... وبعض من البشرية الحمقاء لا يكفيهم النظر والضحك بل يصيبونني بكلام يخترق البدن، يعايرونني بذنب لم أفعله، ويدعونني بالطفل العجوز، العبيط، المعاق، الشيخ، الرجل الطيب، ومنهم من كان يعتقد أنني مجنون فيفر عند رؤيتي... ويفعلون كل ذلك كأنهم لا يعملون أن ذلك من صنع الله وليس من شأني. ولم أسلم من لسان أو أفعال أحد سواء كان كبيرًا، أو صغيرًا، قريبًا، أوغريبًا، محترمًا أو قليل الأدب، حتى أمي كانت بعض الأحيان تنطق بكلمات تُقطع فؤادي، لكن متأكد أنها لم تكن تقصد ربما كانت زلات لسان فقط.

ولا يمر يوم إلا والدموع قد أغرقت وجهي، واتسع الجرح.

ومرت الشهور والسنين وفي الصف الأول الثانوي وتغيرت حياتي بعض الشيء، ذهبت إلى صالة الألعاب الرياضية (الجيم)، وبدأت ألعب كرة القدم، وأحببت فتاة (كان حبًّا من طرف واحد)، حاولت أن أتأقلم مع الحياة ومع المرض وخاصةً أن أمي ذهبت بي إلى

أكثر من طبيب ولم يكن هناك أي تغيير وأيضًا آخِرِ طبيب ذهبت إليه بمفردي وبعد ثلاثة زيارات قال لي: "أنت رجل مؤمن واعلم أن هذا كله خير وعليك أن تجتهد في دراستك؛ لتحقق حلمك أنت لا تقل عن أحد، ويؤسفني أن أقول لك هذا يا بني لا تضيع مالك على الدواء؛ لا يوجد نتيجة الله لم يكتب لك الشفاء عش حياتك كأي شخص عادي ولا تفكر في هذا دع الأمر لخالقك.

وعندما أصبحت في الصف الثالث الثانوي كان حلمي أن ألتحق بكلية الآثار، لكن لم يشأ الله وكنت قد حصلت على مجموع 92%، لكن ارتفع تنسيق الكلية ذلك العام، ودخلت كلية الآداب وحُرمت من دخول جميع أقسامها؛ بسبب الإعاقة وكان متاح لي قسمان فقط اخترت منهما قسم التاريخ.

ومر أول شهرين بصعوبة لم يكن لدي أصدقاء، ومن الأساس لم أكن أرغب في تلك الكلية، لكن بعد ذلك بدأت الأمور تتحسن.

وفي أواخر الترم الأول رجع إليَّ الشغف وتذكرت حلم الصغر التي ألهتني عنه الدنيا وقررت أن أعود إلى الكتابة وأحقق هدفي مهما كلفني الأمر.

وبدأت بداية حقيقية منذ شهر مارس بدأت أتدرب وأكتب وأشترك في مسابقات وفي ظرف شهرين فقط حصلت على شهادة تقدير بالمركز الأول في الشعر.

وبرغم أنني أصبحت في سن التاسعة عشر، لكن الإهانة والألم لم تنتهِ بعد بل زادت ولم أعد أتحمل، عيناي جفت؛ من كثرة البكاء، قلبي الصغير تمزق، ونفد صبري.

وفي أوائل شهر مايو فكرت أن أنتحر وبالفعل أخذت الشفرة وبدأت بجرح يدي تمهيدًا لقطع شرياني، لكن شيء ما منعني كلما اقتربت من الوريد وفقت مما كنت فيه في آخِرِ لحظة وكان عدد الجروح حوالي عشرون جرحًا، لكنها لم تكن عميقة كأن اللهِ لم يردني أن أموت كافرًا.

وعدت مرة أخرى إلى عالمي الخاص، ملجأي الوحيد، صديقتي المقربة. وطورت من نفسي واشتركت في مسابقات كثيرة منها مالم يحالفني فيها الحظ وبعضها وفقني الله فيها. وفي شهر أغسطس من العام نفسه كنت قد حصلت على شهادتي تقدير بالمركز الأول في الشعر وفزت بالمشاركة في كتاب نصوص نثرية وأيضًا في ديوان للشعر.

واستمررت في التقدم من نجاح إلى نجاح وشاركت في معرض الكتاب الدولي في موسمين متتاليين، وكان حلمي أن أحصل على جائزة نوبل في الأدب.

وتخرجت في الكلية بعد ثورة يناير بعام وبعد أن هدأت أوضاع البلاد ذهبنا إلى القاهرة؛ لكي نغير الجو وأيضًا كان هناك طبيب مخ وأعصاب قادم من ألمانيا ففكرت أن أذهب إليه ليفحصني ولعل الله كتب على يده الشفاء.

وفي طريقنا إلى هناك وقبل أن نصل إلى القاهرة تصادمت حافلتنا بمدرعة تنقل السجناء وعندما أتت سيارات الإسعاف أخرجوا كل الركاب إلا أنا سهوًا مني وكانت أمي الحنونة برغم أن الزجاج فتح رأسها، لكنها تصرخ وتنادي: "محمد أين؟ أين محمد؟ أخرجوه من الحافلة"، وتصرخ بأعلى صوتها، نقلنا المسعفون إلى المستشفيات.

وفي صباح الخميس استيقظت وقد كان مر أسبوع وأنا في غيبوبةٍ، وياليتني لم أستيقظ الموت كان أرحم من هذا العناء.

عندما فتحت عيني شعرت بألمٍ شديدٍ في ذراعي الأيسر فرفعته ببطء ونظرت إليه وكانت صدمة لا يتحملها أحد لم أجد يدي اليسرى؛ ففقدت عقلي أبكي وأصرخ بصوتٍ سمعه كل من كان بالمستشفى أين يدي؟ ماذا فعلت؟ لماذا يحدث لي كل هذا! أريد يدي!... والمصيبة لم تكن في قطع اليد فقط؛ بل لأنها كانت كل شيء: آكُل بها، أشرب، أكتب، أعمل، كل شيء... وظننت أن حلمي ضاع بسبب ذلك، ومن كثرة الصراخ والبكاء حالتي النفسية تدهورت وأدخلوني مصحة نفسية حُجرت بها عشرة أشهر.

وفي صباح يوم مشرق كنت جالسًا في حديقة المصحة وأمامي طاولة واضع عليها الهاتف المحمول؛ لأنني لا أستطيع أن أحمله في يدي، وكنت أتصفح المواقع والأخبار المحلية والعالمية وبالصدفة وجدت إعلانًا عن مسابقة لجائزة البوكر الدولية وكانت

قيمة الجائزة مائة ألف دولار أمريكي بالإضافة إلى أن الفائز يكون من المرشحين إلى جائزة نوبل؛ فتحمست جدًّا لهذا الموضوع، لكن سرعان ما تذكرت أني لا أستطيع الكتابة وفي الحال سالت الدموع على الوجنتين.

وبعد ربع ساعة جاءني رجلٌ لا أعرفه طويل القامة، جميل الملامح، عيناه عسلية. سألني: "ماذا حدث رأيتك تبكي"؟ قلت له: "أنا بخير لم أكن أبكي"؛ فسأل مرةً أخرى فلم أجب وظل يكرر السؤال حتى اضطررت أن أخبره بما حدث.

بعد ما انتهيت من كلامي ابتسم ابتسامة عريضةً، وقال لي: "يا أبله هل هذا ما يبكيك؟! أنسيت أن يدك اليمنى موجودة؟ بها تستطيع فعل كل شيء"، غضبت من كلامه وبصوتٍ مرتفع قلت له: "هل تراني حمارًا أو فاقدًا عقلي؛ لكي لا أستخدم يدي اليمنى يا أذكى الأذكياء، أنا كنت أيسر (أستخدم يدي اليسرى دائمًا).

رد الرجل: "اهدأ يا فتى لا تغضب لم أكن أقصد والأمر بسيط يا صديقي سأعلمك استخدام يدك اليمنى وخاصةً الكتابة فهذا تخصصي وأنا واثق أنك ستتعلم سريعًا بإذن الله"،... وبالفعل في نهاية الشهر كنت تعلمت الكتابة بيدي اليمنى وعاد إليَّ الأمل والشغف مرة أخرى وبدأت أحضر لكتابة رواية؛ للمشاركة بها في المسابقة المتبقي على انتهائها تسع أسابيع واخترت أن يكون الموضوع عن الخيال العلمي.

انتهيت منها في غضون خمس وخمسون يومًا وأسرعت في الاشتراك ولحسن الحظ تم تمديد الفترة يومٍ آخر؛ لذلك قُبلت الرواية وطلبوا مني انتظار النتيجة في الخامس من الشهر المقبل، وعندما جاء هذا اليوم كنت خائفًا ومتوترًا، لكن عندما ظهرت النتيجة لم تتخيل كمية الفرحة والسعادة التي احتلت قلبي وبفضل الله حصلت على المركز الأول وتم ترشيحي لجائزة نوبل وكنت أول مبدع عربي يفوز بهذه الجائزة، وتم تكريمي في حفلةٍ حضرها جميع مبدعين العالم.

وسألني أحد الصحفيين: "هل يمكنك إخبارنا؟ فيما ستنفق هذه الجائزة؟ أو ماذا ستفعل بهذا المال؟" أجبته باسمًا: "سأحقق حلم كل فرد من أفراد عائلتي وأيضًا سأذهب إلى أوروبا؛ لكي يُزرع لي يد صناعية".

بعد أن انتهيت من إجراءات السفر واخترت الطبيب المناسب كنت جالسًا مع الأسرة؛ لأودعهم قبل السفر وفجأة رن هاتفي وكان المتصل مجهول الهوية رددت عليه: "آلو من"؟ رد هو: "هل أنت الأستاذ محمد"، قلت له: "نعم"، فقال: "هل تتذكر حادث الميكروباص"؟ قلت له: "ومن ينسى يومٍ كهذا"، فقال: "وهل تعلم من الذي فعلها"؟ قلت له: "إنها قضاء وقدر"، قال: "لا، أنا سأخبرك الحقيقة، عمك عثمان هو الذي فعلها؛ لكي لا ترث ويريد أبناءه هم من يأخذوا الميراث وإلى الآن يريد التخلص منك".

صدمت بعد سماع هذه الكلمات ولم أكن لأصدقه؛ إذ لم يكن معه دليل، لكن كل كلمة قالها كانت صحيحة وكانت دليلًا فاتصلت بأصدقائي في شرطة الاتصالات ليعرفوا من صاحب هذا الرقم؛ لكي أذهب إليه وأتأكد منه مرة أخرى، لكن لم أنتظر ردهم فتذكرت أني سأتأخر على الطائرة.

فجر الخميس هبطت الطائرة في ألمانيا وبعد ساعتين وصلت إلى المستشفى وعلى الفور قمت بإجراء العملية بنجاح بعد ما استغرقت العملية ثلاث ساعات.

وفي اليوم التالي جاءتني فرحة على البريد الإلكتروني: رسالة يخبرونني بأنني فزت بجائزة نوبل وحددوا موعد ومكان الحفل.

وعلى الفور ذهبت لشراء سيارة جديدة وملابس فخمة وقمت بالاستعداد التام؛ لأشرف بلدي وأرفع اسم مصر عاليًا.

وإلى هنا انتهى دور بطلُنا المكافح في السرد وأنا من سيكمل لكم البقية القليلة.

وبعد ما وضعنا أملنا في المبدع محمد؛ لرفع راية مصر في الأفق البعيد. نتفاجأ بأن بطلنا لم يحضر الحفل؛ فاضطرت اللجنة المنظمة لسحب الجائزة منه وإعطائها إلى صاحب المركز الثاني، ولا نعلم ما الذي منعه من حضور الحفل؟ وتضييع حلم حياته في لحظة.

وبعد يومين إذ بالأخبار تملأ الجرائد، والتليفزيونات، والهواتف، وتقول الأخبار: "وجدت الشرطة الألمانية سيارة على حافة الجبل آخِرِ طريق المنحدر، لكن لم يكن هناك أشخاص في السيارة وكان يوجد هاتف، والهوية الشخصية لشاب مصري يدعى محمد مناع".

وإلى الآن لا أحد يعلم أين هو؟ ولا أحد يعلم من الذي قتله أو خطفه؟ ولماذا فعل ذلك؟ برأيك أنت أيها القارئ من الذي فعلها؟ ولماذا فعلها؟...

"لعله خير"

دائمًا ما نتعرض إلى الأذية والظلم من الحبيب قبل العدو، ودائمًا عندما نكون في أَمَسِ الحاجة إليهم لا نجدهم، وضغط الأهل أكثر ما يفقدُنا الثقة والأمل؛ لذا من لا يستطيع الخروج منه حتمًا سيسقط في المستنقع.

شروق فتاة مصرية الأصل من مدينة طنطا، حاصلة على الجنسية الفرنسية تبلغ من العمر سبعة وعشرين عامًا، تعمل طبيبة بالجيش الفرنسي، وبالفعل شروق اسم على مسمى جمالها يضاهي الشمس حين شروقِها، إن رآها القمر يختبئ من الجمال الإلهي، عقلي لا يجد كلامًا يصفها ويعطيها حقها هي حقًا فاقت كل المقاييس.

وسنرجع بعمرها إلى الوراء قليلًا عندما كانت في الثانوية العامة لم يكن حلمها أن تصبح طبيبة أو مهندسة كباقي البنات، بل كانت أعنف وأشرس من ذلك كانت تحلُم بما لا يحلم به إلا نادرٌ من الإناث وقليلٌ من الذكور، كان حلمها رفع راية الوطن في معتقل الأعداء، كان هدفها حماية عرين مصر وإبادة أي خطر، كان كل ما تتمناه أن تلتحق بالكلية الحربية، أو التمريض العسكري أو ما شابه ذلك.

وكانت في الإجازة تذهب إلى النادي الرياضي لتستعد بدنيًّا، لكن كل هذا تغير منذ دخولها الصف الثالث الثانوي، وفي أول يوم

دراسي دخلت الوالدة غرفة شروق قائلة: "يا شروق، يابنتي العزيزة، إياكِ أن تلتحقي بكلية الشرطة وامسحي ذلك الهراء من ذاكرتكِ لا أريدكِ أن تخذليننى وتشمتي بنا أخواتي، وأخوات أبوكِ، وأبنائهم، اجتهدي واقسي على نفسك؛ لتحصلي على مجموع يدخلك كلية الطب وتحققي حلمي يا بنتي"، فردت شروق وعيناها تدمعان: "حسنًا يا أمي، سأبذل قصارى جهدي؛ لأحقق حلمك بمشيئة الله لن أخذلك"، عندما رأتها تبكي ضمتها أمها إلى حضنها الدافئ، وقالت لها: "انهضي اغسلي وجهك وعودي لمذاكرة دروسك لا تؤجلي دروس اليوم إلى الغد".

ومر شهران على ذلك الوضع وكل يوم يزداد تأنيب الأم لها وتدعوها بالمهملة الفاشلة، والفتاة المسكينة في كل مرة تكتم بداخلها رماح التوبيخ والسب التي ترميها أمها، وبرغم من أن قلبها دامي والشجن يحبس دموعها، لكنها ترغم نفسها وتذاكر؛ من أجل حلم والدتها.

ولم تكتفِ الدينا بكلام أمها الجارح، لكن كل حينٍ وآخر تأتي مصيبة تزيد الطين بلَّة... بعد مرور أربعة أشهر على بدء الدراسة تشاجرت شروق مع حبيبها؛ وانفصلا عن بعضهما، وكانت شروق فتاة غير ملتزمة دينيًّا، لكنها أيضًا لم تكن ضائعة، كانت تفعل حسنة وفي المقابل مائة سيئة وكان حبيبها شديد الغيرة ويريدها أن تلتزم؛ لذلك كان لا يمر يوم دون مشكلة بينهما؛ مما أدى إلى التفرقة بينهما.

وأيضًا لا يمر شهر إلا وخسرت صديقة من صديقاتها المقربين ولا تعرف سبب ذلك، والمحير للعقل أن كل مرة يحدث بها ذلك لم تكن هي السبب وكانت كل من يفارقها تسألها السؤال المعتاد في مثل هذه المواقف، لكن يتحججون بأسباب تافهة، ويتهمونها بوقائع ولم يكن لها شأنٌ بها.

مسكينة هذه الفتاة والدتها، حبيبها، صديقات طفولتها كلهم تركوها عندما كانت في أشد الحاجة إليهم وكأنهم متفقون معًا يبتعدون في نفس التوقيت، ولا نعلم ما سبب الذي حدث هل من الممكن أن تكون تعيسة الحظ؟ أو من الممكن تخلوا عنها لمجرد التنافس المعتاد في الثانوية العامة، أم حقد وضغينة؛ لأنها كانت تذاكر ومتفوقة في الدراسة، والمعلمون كانوا واضعين أملهم بشروق؛ لتشرفهم وتدخل كلية الطب، وأيضًا هذه الفتاة طيبة القلب، وعيناها بها شيءٌ كالمغناطيس يجذبان كل من ينظر إليهما ولا أحد يحورها أو يراها إلا ويحبها كأنها تسحر لناس خاصةً الفتيان.

وبرغم كل تلك الآلام لم تستسلم بل كانت تُعافر وتجاهد نفسها؛ لتحقق حلم أمها التي مازالت ترميها بالكلام المسمم، واستمر الوضع على هذا الحال حتى بدأت الامتحانات وظهر كل ما كانت تخشاه: خوف، توتر، ضغط نفسي، وكل ما كانت تكبحه في قلبِها؛ من أجل المذاكرة ظهر في أهم وأصعب وقت.

وبعد عذاب شهر انتهت الامتحانات وانتهى أصعب عام دراسي وهذا ليس رأيي بل رأي أغلب الطلاب الذين مروا على الصف الثالث الثانوي.

وعند اقتراب ظهور النتيجة حدث لها ما يحدث للجميع في مثل هذا الحال: خوف، لا نوم، لا أكل، لا كلام واستمرت على هذا الحال إلى أن وقعت المصيبة رن هاتفها وكان المتصل أحد أصدقائها الجدد ردت عليه، لكن لم ينتظرها تقول مرحبًا، فقال مسرعًا: "هل رأيتِ نتيجتك"؟ فردت: "أخبرني ما مجموعي"؟ رد المتصل: "قدر الله وما شاء فعل أنتِ فعلتي ما يجب فعله وهذا هو قدركِ لا تحزني لعله خير"، كررت مرة أخرى: "أخبرني ما مجموعي"؟ وكان المتصل لا يريد أن يخبرها الحقيقة لكنه خشي عليها، فقال لها: "حصلتي على سبعٍ وسبعين بالمائة".

عند سماعها تلك الكلمات التي وقعت عليها كالصاعقة سقط الهاتف من على أُذنها وخرت في البكاء والدموع تنهمر كما لم تبكِ من قبل.

وبعد بضع ساعات من البكاء المستمر دخلت عليها أُمها غاضبة وصفعتها على وجهها الغارق بالدموع وشرعت في السباب، والإهانة، وتوبخها كالمعتاد، لكن هذه المرة كانت الألفاظ أصعب على القلب ولا يتحملها العقل.

وفجأة انفجرت تلك الفتاة المسكينة وقالت بصوتٍ غاضب يسوده الحزن: "لا أعلم أنتِ كيف تكونين أمًّا؟ وبكِ كل هذه

القسوة والأنانية لا تحبي سوى نفسك أمرتِ أن أنسى حلمي؛ من أجل مصلحتك وليس من أجلي، وياليتكِ اكتفيتِ بذلك بل كل يوم توبخينني بكلامك الجارح، وتريدي مني أن أنظف المنزل، أطهو الطعام، أشتري الطلبات وبرغم من كل ذلك تتهمينني بالكسولة والفاشلة وتلومينني بعدم المذاكرة، لكن يشهد الله كيف كان حالي طوال هذا العام وكم كنت أعاني الأوجاع وكنت لا أترك الوقت يمر دون مذاكرة، وأنتِ امرأة أنانية لم تفكري بابنتك".

صُدمت الأم من هذا الكلام الذي يخرج من قلب الفتاة وكانت الصدمة أكبر؛ لأنها لم تعتاد منها هذا الأسلوب الجارح، وخرجت الأم من الغرفة في ذهول دون النطق. وبعد أن هدأت وعاد إليها عقلها، تذكرت حلمها السابق؛ فعاد إليها الأمل، وعلى الفور أخبرت الحج شعبان برغبتها، فوافق الأب على ما تريد ولم ينتظر بدأ الاتصال بأصدقائِه؛ ليعرف منهم شروط القبول، ومواعيد الكشف الطبي، والاختبارات.

ونظرًا لضيق الوقت في اليوم التالي ذهبت شروق إلى أكاديمية تأهيل للكليات العسكرية، وقام المدرب بتكثيف جدول التمارين.

وبعد أن انتهت من الإعداد البدني، والنفسي، وجهزوا الأوراق المطلوبة.

ذهبت مع والدها إلى المكان المحدد لإجراء الكشف الطبي والقدرات وكان ذلك في محافظة القاهرة وأخذت هذه الإجراءات

إحدى عشرة ساعة وكان يبشرونها الأطباء والمدربون بأنها ستُقبل، لكن كانت الصدمة عندما رأت العقيد يكتب على أوراقِها (غير لائق) والمصيبة لم يعطها سبب لرفضِها.

غادرت المبنى والدموع تفيضُ من عينيها وقبل أن يغادروا أحد الضباط سأل والدها: "هل رُفضت ابنتك"؟ رد الأب: "نعم"، فقال الضابط: "هوني على نفسك يابنتي، أنتِ لا يوجد بكِ أي عيب، لكن هذا نظام الدولة إن لم يكن معك واسطة مهمة في الدولة فلن تُقبلي، لنا الله يابنتي، لا تحزني لعله خير".

بعد مرور ثلاثة أسابيع اتصلت عليها صديقتها وأخبرتها أنها ذاهبة للدراسة في فرنسا واقترحت عليها أن تسافر معها؛ بسبب مستوى التعليم بفرنسا وأيضًا المقابل المادي بسيط فكان العام الدراسي بألف دولار فقط، وكان هذا المبلغ شاملًا: الإقامة، مصاريف الدراسة، رحلات، طيران....إلخ. عرضت شروق هذه الفكرة على والديها، فوافقا بعد تفكير عميق فرحت الابنة وسارعت في استخراج جواز السفر، والأوراق المطلوبة، وتعلم اللغة الفرنسية بإتقان.

بعد مرور شهر كانت عائلة شروق تودعها في المطار. وبعد ساعتين وصلت الطائرة إلى فرنسا وبدأت شروق حياة جديدة لا تعرف عنها شيئًا ولم تكن تعرف أحد في هذه البلاد سوى صديقتها، لكن بمرور الوقت تعرفت على زملاء من أعراق مختلفة.

وفي يوم أخبرت صديقتها الفرنسية بحلمِها القديم وما حدث له فقالت لها صديقتها ألين: "لا تحزني هناك حل تحصلين على الجنسية الفرنسية وبذلك يحق لكِ التجنيد في الجيش الفرنسي"، ردت شروق والفرحة تملأ وجهها ذا اللون الأحمر: "حقًا يا ألين، لكن كيف ذلك"؟ قالت ألين: "لكن يجب أن تمكثي بفرنسا خمس سنوات متتالية؛ ليحق لك الحصول على الجنسية".

كانت شروق من المتفوقين دراسيًّا وبجانب الدراسة كانت تعمل في إحدى الشركات وبعد أربع سنوات من التعليم تخرجت شروق في جامعة "إيكول نورمال سوبيرييز" التي لا يُقبل بها أكثر من مائة طالب من خارج فرنسا ويجب أن يكون من الأفضل على مستوى العالم؛ وبسبب براعة شروق تم قبولها وشرفت عائلتها على منصات التتويج العالمية ليس في مجال دراستها فقط بل كانت بارعة أيضًا في أشياء أخرى. وبعد شهر ونصف استلمت شروق وظيفتها الجديدة في أحد المستشفيات الكبرى بباريس ومن قبيل الصدفة كان هذا المستشفى تابعًا للجيش الفرنسي وكان الجيش خمسة كل عام يؤخذ منه طبيب؛ لتجنيده والعمل في الجيش فعملت بجد لتكون واحدة منهم. وأثبتت شروق مهاراتها الإنسانية وكفاءتها العلمية والطبية، وفي خلال عام واحد فقط أصبحت شروق أشهر وأفضل جراحة في أوروبا بل في العالم أجمع.

ومن المعروف أن الفرنسيين شعب عنصري ويكرهون العرب وكان من الغريب أنه لا يوجد لسان إلا وتحدث عن الطبيبة الجراحة، وتكلم عن إنجازاتها في هذه المدة القصيرة، وعن كيفية تعاملها مع المرضى.

وبعد عدة أشهر تقدمت شروق بطلب للحصول على الجنسية الفرنسية؛ وبسبب ما ذكرته أنفًا منحتها الدولة الجنسية ولم يكتفوا بها بل أعطوها أيضًا وسام التميز.

بعد ذلك جاءت إلى مصر؛ لزيارة عائلتها ووجدت حال البلدة قد تغير المنازل القديمة أصبحت عمارات وتغيرت أحوال البشر، وأخوها أصبح عمره ثلاثة وعشرين عامًا وأختها عشرين عامًا وتغيرت ملامحهم لدرجة أنها لم تتعرف عليهم من أول مرة بالرغم من أنها كانت تُحدثهم كل يوم عبر الواتس آب أو الإسكاي بي، ووجدت والديها اشتعل رأسُهُما شيبًا وأدركتهما الشيخوخة. مر أسبوعان فقط وعادت إلى فرنسا وإلى حلمها القديم الذي ينتظرها وما إن وصلت منزلها حتى صاح رنين الجرس وعندما فتحت وجدت رجلًا يحمل ورقة، وقال: "هذا الفاكس مرسل إليك يا سيدتي"، أخذته منه وشكرته أغلقت الباب وبدأت في قراءته، وكان مرسلًا من القائد الأعلى للقوات المسلحة ويخبرها بأنها تم اختيارها؛ من أجل الانضمام إلى الأطباء العسكريين بالجيش الفرنسي ويجب أن تُسلم نفسها في الغد.

قرأت الفاكس أكثر من مرة؛ لأنها لم تكن تصدق أن حلمها قد تحقق، وملأ صياح الفرح أركان المنزل وظلت تحمد وتشكر الله وظلت تردد بصوتٍ عالٍ: "لعله خير لعله خير لقد صدق كل من قالها لي بالفعل كان خير".

فتيقن يا صديقي أنه مهما حدث لك من مصائب فإنها خير، ثق بالخالق.

إليك سؤال عزيزي القارئ: إذا كنت أنت شروق (بدل منها) أو ضع نفسك مكانها، وأخبرني ماذا كنت ستفعل في ذلك الحين؟

❊❊❊❊❊❊❊

"قصر التِّيه"

كل يوم تمر علينا مواقف وأحداث بعضها تمر مرور الكرام، وبعضها يظل عالقًا بمخيلتنا إلى أن يتوفانا الله، ومنها ما يغير حياتنا سواء إلى الأفضل أو الأسوأ، وفي الغالب تكون هذه المواقف صدفة أو معاكسة لِمخططتنا، فلا تأتي الرياح بما تشتهي السفن... استفد منها واجعلها دائمًا لصالحك حتى وإن كانت سيئة.

في ليلة ما أمسكت قلمي؛ لكي أكتب لكم قصة جديدة، لكن تفاجأت *منه لأنه لم* يخط حرفًا واحدًا كأن أحدهم يمنعه من الكتابة بقيتُ على هذا الحال نصف ساعة إلى أن تيقنت أني قد أُصبتُ بحالة فقدان الشغف حرمني هذا المرض الذي يصيب جميع الكُتاب حول العالم فجاهدت نفسي وعصرت عقلي، لكنه أبى أن يبوح بكلمةٍ فعرفت أنه لا مفر منه وقبل أن أنام أمسكت هاتفي وفتحت البريد الإلكتروني الذي لم أفتحه منذ ست أشهر وجدت رسائل كثيرة غير مهمة، لكن أهم ما وجدته مجموعة رسائل تحكي عن مواقف حدثت لأصحاب الرسائل ويريدنا أن يعلم بأمره، وكما طلب مني راسلهم في رسالة منفردة كتبتها لكم، لكن لا أدري إن كان هذا اسمه الحقيقي أم لا.

الرسالة الأولى تقول:

أنا الدكتورة دليدا أستاذة الحضارات القديمة بكلية الآثار، أبلغ خمسة وثلاثين عامًا، متوسطة الطول، وبشرتي ليست بيضاء

اللون أو سمراء بل كما نقول بالعامية (قمحاوية)، عيني وشعري نفس اللون البني، ولدت وترعرعت في أسرة وبلدة بسيطة بجنوب الصعيد.

تخرجت عام ألفان وسبعة في كلية الآداب قسم الآثار بجامعة جنوب الوادي بمحافظة قنا، التحقت بذلك القسم؛ لأنني منذ الصغر وأنا عاشقة للمغامرات، والاستكشاف، والمخاطر، كان ومازال حلمي أن أصبح مستكشفة عالمية وأكتشف اكتشافًا يرج العالم ويتحدثون عنه وعني بالخير إلى اليوم الأخيرِ.

وبعد تخرجي ذهبت إلى القاهرة لاستكمال دراسة الماجستير والدكتوراه وأيضًا كنت أُدرس لطلبة كلية الآثار وحصلت على لقب أصغر معيدة في الجامعة.

وبعد ثلاث سنوات حصلت على الدرجة العلمية قبل الأخيرة وانتقلت درجتي العلمية من معيدة إلى دكتورة... وبحكم عملي وشغفي بالمغامرات أُسافر كثيرًا إلى جميع محافظات مصر، إلى أدغال افريقيا، إلى الأمازون، إلى باريس وأثينا، إلى طوكيو وبيكين وفي كل ركن بتلك الأماكن كان لدي صديق أو اثنين وبالإضافة إلى أنها حدثت مواقف منها المضحكة، ومنها المرعبة، ومنها الرومانسية، وبسبب الظروف التي نعيشها قررت أن أقص عليكم بعضًا من المواقف الكاملة في ذاكرتي الخاوية.

في بداية العقد الثاني من الألفية الثالثة اختارتني الجامعة لأذهب في بعثة إلى اليونان فطربني كثيرًا هذا الخبر وكانت هذه المرة

الأولى التي أُسافر بها إلى أوروبا. بدأت على الفور في تجهيز الأوراق، ودراسة ثقافة وعادات الشعب اليوناني بالطبع أعرف كل شيء عن حضارة الإغريق، لكن العالم كل يوم في شأن، وتعلمت ما أجهله من اللغة اليونانية... بعد شهر ونصف هبطت الطائرة في مطار أثينا وعند الوصول كانت تنتظرني مرشدتي في تلك البعثة أستاذة جامعية تدعى جيانا فتاة شقراء، خضراء العينين، عريضة المنكبين، طويلة القامة، وتتحدث العربية والإنجليزية.

وذهبنا إلى منزلها حيث سأمكث إلى أن أعود إلى البلاد وكانت قد أصرت أن أُقيم معها في منزلها برغم من أنها لا تعرفُني لم تضع في اعتبارها أنني من المحتمل أن أكون سارقة أو مريضة عقليًّا.

وعند وصولنا ظللنا نصف ساعة نحكي عن بعض القوانين اليونانية وعن جدول الإقامة، ثم قالت: "لابد من أنكِ متعبة من الرحلة الطويلة اذهبي إلى غرفتكِ وارتاحي"، كأنها لاحظت أن الكلام يخرج من فمي بصعوبة ولم أدعِ أنني بخير كما نفعل في مثل هذه اللحظات بل قمت وذهبت إلى الغرفة دون النطق بكلمة.

وبعد يوم انتهزت فرصة وجودي باليونان وقررت أن أعد بحثًا عن الحضارة اليونانية القديمة وأخبرت جيانا بذلك عجبتها الفكرة وقمنا بوضع الخطة واتفقنا أن نبدأ بجزيرة كريت وكان يُطلق عليها الحضارة المينوية من 3000إلى1200ق.م.

وفي الصباح ذهبنا إلى شرطة كريت للحصول على تصريح دخول إلى قصر التّيه بمدينة كونسوس؛ لأنه لا يُسمح لأي شخص الدخول إلى المتاهة، وأيضًا كان مغلقًا منذ عدة سنوات؛ لأنهم وجدوا جثمان ثلاثة رجال من الأمن على باب المتاهة وكانت الأشلاء المتبقية من جثثهم في أماكن متفرقة والغريب في الأمر أنهم لم يموتوا بسبب طلقات نارية، أو بالطعن، أو حتى كتم أنفاسهم بل كان أسوء من ذلك كأنهم تعرضوا إلى الهجوم من وحش بري أقوى من الأسد وأمكر من الذئب؛ لذلك شكت الناس أن المينوتور لم يمت بل مختبئ في متاهته، لكن هذا مستحيل.

وحصلنا على التصريح بفضل صديق جيانا، أولمبيك؛ لأنه كان على معرفة بهم، كان شابًا وسيمًا، ذا بشرة بيضاء، في العقد الثاني من عمره، لكنني لا أعلم عمره بالتحديد، كان خفيف الظل وقت المزاح، وفي وقت الجد كان حاسمًا.

وقبل دخولنا اتبعنا طريقة ثيسيوس ربطنا الحبل في قطعة حديدة تبعد عن المدخل مترين ودخلنا لنكتشف سر هذه المتاهة وما يوجد بداخلها؟ وكنا نحمل بعض الأدوات التي ربما نحتاجها، توغلنا في ذلك الشيء الذي لا نعلم أين أوله ولا آخِرِه؟!

وكلما تعمقنا زادت الرائحة التي لا يتحملها خنزير بري يعيش في مستنقع متعفن وفجأة توقفنا مذهولين عندما رأينا بقعة دماء سائلة وتتبعنا خط الدماء الناتج عن سحب جثة على الأرض إلى أن وصلنا إلى شيء شبيه بثلاث غرف داخل بعضهم تسودهم

الرائحة الخبيثة التي تنبعث من بقايا آلاف الجثث وعندما رأينا ذلك المنظر المروع الدم كاد يتجمد في عروقِنا وتيقنا أنه حتمًا سيكون مصيرنا مثلهم وشعرنا برياح عاتية تضرب ظهورنا فقط فاستدرنا؛ لنعرف ما سبب ذلك، نرى كائن غريب الشكل، قبيح الهيئة، تنبعث منه نفس تلك الرائحة، ضخم الحجم، طوله أكثر من مترين، عاري الجسد، وكانت رأسه الضخمة كرأس الثور، وعينها حمراء كالشرار، يملأ فمه الدماء، وجسمه كجسم الإنسان، عندما رأيناه حاولنا الفرار منه، لكنه كان يلحق بنا؛ بسبب سرعته وحفظه لكل طوبة بتلك المتاهة.

بعدما أهلكنا الركض توقفنا فحاصرنا المينوتور بأحد الجوانب وظل يقترب منا ببطء ويصدر أصوات غريبة، أخرج أولمبيك سكين صيد وشرع بالتلويح في وجه ذلك الثور الهائج، لكنه لم يعبأ وواصل في الزحف نحونا واقترب من أولمبيك ومسك ذراعه بقوة كأنه بين فكي تمساح ومن شدة الألم سقطت السكين من يده ثم رفعه بيدٍ واحدةٍ ورماه بكل قوته على الأرض سال الدم من رأسه ومن المحتمل أنه مات قبل أن يرى ويشعر بما فعله ذلك المسخ.

كان لا يشغله صراخنا ونحيبنا المزعج، اقترب منه ونزع ذراعه نزعةً اقتلعته كاملًا حتى عظمة الترقوة وبدأ يمص الدم منه بشراهةٍ وكان منظر لا يوصف من شدة بشاعته أكل منه جزءًا صغيرًا وتركه من المحتمل أنه لم يكن جائعًا أو ربما لا يعجبه

مذاق أولمبيك المسكين الذي ضحى بنفسه من أجلنا، ثم مسك الذراع الأيمن ليسوي به كما سوى بالأيسر، ثم مد يده إلى رأسِه وانتزعها كالطفل الذي ينزع رأس الدُمية بغيظ وفجأة تذكرت أني أمتلك سكين جيب فأخرجتها وطعنته في عينِه فصرخ من الألم وركضنا قبل أن يرانا وكنا نجري ولا نضمن أننا سننجوا ولحسن الحظ وجدنا كرة الخيوط التي ضاعت منا تتبعنا مسار الحبل إلى أن خرجنا بسلام.

وذهبنا على الفور إلى منزلها الذي وجدناه بصعوبة الخوف سيطر علينا لقد كنا نرتعش من الرعب... ولازمتنا الكوابيس وبعد أربعة أيام عادت جيانا إلى عائلتها وأصيبت بحالة نفسية وأنا عدت إلى مصر لم أستطع البقاء، ومازالت صورة ذلك الشاب المسكين تأتي إلى خالي حتى الآن، لكن على فترات متباعدة.

وأما الآن سأخبركم في إيجاز قصة الأسطورة الإغريقية لذلك الوحش لمن لا يعرفها.

في الميثولوجيا الإغريقية (المينوتور) مخلوق نصفه رجل ونصفه الآخر ثور، أمه باسيفاي وهي زوجة مينوس وأبوه مينوس أو تقول الأسطورة إن أباه إله على هيئة ثور أبيض كالثلج يدعى الثور الكريتي.

وسرعان ما نمى (المينوتور) وأصبح مفترسًا وكان أمرًا غير عادي أن يُجمع بين الإنسان والوحش كما لم يكن لغذائه مصدر طبيعي؛ إذ كان يفترس البشر ويأكل لحومهم ليسد جوعه.

حصل الملك مينوس على المشورة من الوحي (أوراكل) عند معبد دلفي، وهي: تتمثل في بناء متاهة عملاقة تسمى (قصر التّيه) لتكون مسكنًا لذلك الوحش فقام (ديدالوس) ببنائها بالقرب من قصر (مينوس) في مدينة كونوسوس، وكان قصر مينوس من أشهر آثار جزيرة كريت وقد أُهمل وتهدم سنة ألف وأربعمائة قبل الميلاد، وهو عبارة عن مجموعة مبانٍ مركبة مع بعضها حول حوش كبير من طابقين وتم احتجاز المينوتور في هذا المكان ليركض بين ممراته عاجزًا عن الخروج.

وأما عن تعريف كلمة التّيه: الأرض التي يتوه فيها السالك ولا يكاد يعرف فيها طريقًا. ويراد بها في الأساطير مبنى التّيه ذا الممرات الفرعية المعقدة الذي بناه ديداولس لمينوس.

بعد إنهاء البناء أمر الملك بحبس المهندس المعماري دايدوس وابنه إيكاروس في المتاهة؛ ربما لكي لا يفشيا سر المتاهة، فصنعا أجنحة من الشمع وهربا إلى جزيرة صقلية، لكن أجنحة ابنه انصهرت من شدة الحرارة وسقط في البحر ومات.

وكان مينوس يأخذ فدية سبعة من شباب أثينا، وسبع عذارى لهذا الوحش كل سنة.

لم يتحمل هذا الوضع ابن ملك أثينا (ثيسيوس) وأراد أن يقتل المينوتور.

وعندما شاهدته ابنة الملك مينوس وقعت في حبه، وعندما دخل ثيسيوس المتاهة وقتل الثور-المتوحش- المينوتور، تمكَّن من شق طريقه إلى الخارج خلال الممرات الفرعية الملتوية، وذلك بفضل حب أريادني ابنة مينوس له، لقد أعطته قبل دخوله المتاهة كرة من الخيوط، لينشرها في طريقه إلى الداخل، ثم يتعقب هذه الخيوط ويسير باتجاهها عند الخروج، ويعتقد أنها هكذا كانت نهاية المينوتور.

تخيل أيها القارئ أنك أنت الذي حدث معك هذا أنت الذي كنت في مواجهة من ذلك الوحش، ماذا كنت ستفعل؟

❊❊❊❊❊❊❊

"التخييم في غابات الأمازون"

في أغلب الأحيان الفضول الزائد وحب المخاطر يكونان سببًا في تعاستنا الأبدية وتحول حياتنا من النعيم إلى الجحيم بل ربما يكونا سببًا رئيسًا في موتِنا.

الرسالة الثانية تقول:

منذ عودتي من اليونان مكثت في المنزل ولم أخرج منه لمدة عشرة أيام وبالطبع لم أذهب إلى الجامعة؛ لأنهم يعتقدون أنني في اليونان ولا أحد يعلم أني بالمنزل سوى جارتي، وصديقتي العزيزة، وأهلي في البلدة.

وكانت تمر بي أيام لا أتذوق بها طعم النوم سواء ليلًا أو نهارًا صورة أولمبيك هو يطلب مني النجاة لا تفارق خيالي.

مرت سنتين على ما حدث وسهوت عنه، لكني لم أنسى ذلك الموقف، لكنه لم يكن يشغل بالي كثيرًا، وخلال هذه المدة هبطت بي الطائرة في خمس دول منها العربية ومنها الأجنبية، برغم ما حدث في رحلة اليونان، لكن هذا لم يمنعني عن ممارسة عملي المفضل، ومغامراتي، والتمسك بهدفي.

بعد غروب شمس التاسع من سبتمبر عام ألفان وثلاثة عشر كنت جالسة أمام التلفاز أشاهد إحدى المسرحيات وفجأة قطعني عن التركيز رنين هاتفي المزعج أمسكته؛ لأرى من المتصل تفاجأت كان رقم مجهول الهوية، لكنه يبدأ بالرمز الدولي الخاص

بالولايات المتحدة الأمريكية تملكتني الحيرة، لكني رددت، صوت المتصل لم يكن غريبًا على أُذني إنها صديقتي اليونانية جيانا، قالت: "مرحبًا بروفيسور دليدا، كيف حالك"؟ أجبتها: "أنا بخير أشكرك هل أنتِ دكتورة جيانا"؟ ردت: "نعم، من الواضح أنكِ نسيتِ صديقتك ونسيتِ ما حدث لنا"، ثم ضحكت ضحكة لطيفة وضحكت أنا أيضًا، وقلت لها: "كيف لي ألا أتذكرك؟ وكيف أنسى ذلك اليوم لقد رأينا الموت سويًّا؟ دعكِ من الماضي، كيف حالكِ؟ وأخبرني ماذا حدث في حياتكِ منذ آخِرِ لقاء؟ ولماذا ذهبتِ إلى الولايات المتحدة الأمريكية"؟ أجابتني: "أنا بخير سأخبرك بكل شيء، لكن عندما تأتي إلى حفل زفافي في نهاية الشهر الجاري في نيويورك والعريس تعرفينه جيدًا إنه جاك صديقي الذي عرفتكِ عليه في اليونان ويجب أن تأتي خلال هذا الأسبوع؛ لأننا سنذهب في رحلة "تخيم" أنا: "اعذريني لن أستطيع المجيء"، ردت مسرعة: "لا أريد أعذارًا فارغة إن لم تأتِ لن أسامحكِ أبدًا"، قبل أن تنهي المكالمة أسرعت قائلة: "دائمًا متسرعة تمهلي حسنًا أوعدك سأحاول المجيء"، ودعنا بعضنا وقالت مرة أخرى: "إن لم تأتِ لن أسامحكِ أبدًا"، وأنهت المكالمة... جلست قرابة ساعة أفكر هل أذهب أم لا؟ بعد ما شربت فنجانين من القهوة السادة ورتبت جداولي قررت أن أذهب.

في صباح اليوم التالي اتصلت بشركة الطيران وأخبروني أن رحلتي ستكون فجر الخميس الموافق الثالث عشر من سبتمبر.

انتهيت من تجهيزات السفر وذهبت إلى عائلتي في الصعيد؛ لأقضي معهم الساعات المتبقية من اليوم وآخذ بركاتهم وأطلب منهم الدعاء كعادتي قبل السفر، أخذنا الحديث الجميل وتأخر الوقت وكنت قد أوشكت على الذهاب، لكن أمي أبت أن أقود سيارتي في هذا الوقت المتأخر من الليل فاضطررت أن أبات الليلة وكانت أجمل ليلة في حياتي منذ بلوغي وبداية الأوجاع، كنت نائمة كالطفلة في حضن والدتي طوال الليلة لم أتركها كأني خائفة أن أفتقدها.

استيقظت في العاشرة صباحًا وكلي طاقة وحيوية لم أشعر بها من قبل وجدت أبي ذهب إلى العمل وأوصاهم ألا أغادر قبل قدومه وعندما رأتني أختي الصغيرة ذهبت لجلب الفطور، لكن أوقفتها أمي قائلة: "انتظري يا مريم لا أحد سيجهز فطور دكتورتي الغالية غيري"، عندما سمعتها هرولت إليها وقبلت يديها ورأسها وأخذتني في حضنها الدافئ الذي يعزلك عن العالم بحلوه ومره.

وبعد ساعة انتهيت من اللبس وتجهيز أغراضي وكنت في انتظار أبي الذي أوشك على الوصول لأودعه، وبالطبع قبل المغادرة لم أنسَ أن أطلب منهم الدعاء.

الواحدة ظهرًا كنت قد غادرت البلدة واستغرقت في الوصول إلى منزلي تسع ساعات متواصلة وعندما وصلت دخلت إلى سريري وكنت قد أُنهكت من قيادة السيارة كل هذه المدة في الشمس الحارقة.

وفي صباح اليوم التالي كانت جيانا تنتظرني في مطار نيويورك تعانقنا وأول شيء تحدثنا عنه حكايتنا مع المينوتور وتذكرنا أولمبيك الشاب المسكين ونبكي ونضحك على الرعب الذي عشناه ظللنا على هذا الحال إلى أن وصلنا إلى منزل استأجرته عائلة جيانا من أجل الزفاف؛ لأنهم كما تعرفوا ليس من أمريكا بلا من اليونان، رحبوا بي ترحيبًا حارًا كله حب كأنهم يعرفونني منذ زمن ولم تكن هذه أول مقابلة.

وفي الصباح بعد تناول الفطور جلست مع العائلة وظلوا يسألونني تلك الأسئلة الفضولية المعتادة في مثل هذه الجلسات إلى أن أوقفهم دخول جاك ومعه صديقه جوني مع حبيبته ماريا ذات الأصل الإفريقي، لكنها لم تكن تحمل الصفات الزنجية كانت سمراء، وشعر أسود ناعم، جميلة الملامح، طيبة القلب، وصفاتها تلك على عكس صفات حبيبها الذي كان أبيض كالثلج المختلط باللون الوردي، شعر أصفر ناعم كالحرير، أنف وفم صغيران وكانتا هتان الصفتان مشتركتين بينهما.

عرفتنا جيانا على بعضنا وجلسنا نخطط لمكان وزمان رحلة التخييم، وفي النهاية اتفقنا أنها ستكون بعد غد في غابات الأمازون.

وفي الوقت المحدد من اليوم التالي خرجنا أنا وجيانا أمام منزلها منتظرين جاك ولم نكمل ثلاث دقائق حتى جاؤوا ركبنا بجوار ماريا في الخلف وجوني راكب في المقعد الأمامي بجوار جاك الذي كان يتولى قيادة سيارته.

ونحن في الطريق إلى الموقع الذي حددناه للتخييم عن طريق خرائط جوجل فوجئنا برجل غريب الشكل، لكننا لم نستطع تحديد ملامحه بدقة واقف في منتصف الأسفلت وبرغم صياح بوق السيارة المستمر فإنه لا يتحرك وعندما اقتربنا منه جاك أوقف السيارة ونزلنا لنرى ما أو من هذا! ولماذا لا يتحرك! فلم نجد أحدًا كأنه تبخر خيم على عُقولِنا الرعب، لكن سرعان ما عدنا وأقنعنا أنفُسنا أنه كان مجرد سراب وواصلنا طريقنا إلى أن وصلنا إلى بقعة من الأرض بجوار النهر ولحسن الحظ وجدناها خالية من الزواحف، والحشرات، ومن النباتات الشاكة، والأشجار الكثيفة المتشابكة التي تملأ الغابة.

ركن جاك السيارة بالقرب منا وأخرجنا فراشًا، لنجلس عليه، وقارورة مياه، أنا وجيانا وماريا أخذنا كيسًا من رقائق البطاطس، وجاك وجوني أخذوا بسكويت وبدأنا نأكل ونحكي عن حياتي ونمزح، لكن فجأة تبدل المزاح إلى خوف عندما رأينا رجلًا أسود في شعره، بشرته، عينيه، ملابسه يقف أمامنا ولا نعلم من أين ومتى أتى! سألناه: "من أنت"؟ أجاب: "أنا مارج وواحد منكم يدعى جوني أرسل إلينا طالبًا مرشدًا؛ ليرافقكم في هذه الرحلة وأرسل إلينا الموقع"، رد جوني: "بالفعل هذا حدث، لكن لم يرد عليَّ أحد بالموافقة أو الرفض"، قال مارج: "نعتذر منك ربما كان هناك خطأ".

جلس معنا وأخبرنا بقوانين الغابة، وشاركنا الحديث عن حياتنا وعندما اشتدت حرارة الشمس طلبنا منه أن يأخذنا في جولة لنرى المناظر الخلابة، والحيوانات، والطيور الجميلة ولحسن الحظ لم تكن هذه الغابة موطنًا للحيوانات ذوات الأنياب وإن كانت بها بعض الحيوانات المفترسة، لكنها لا تهاجم البشر.

وبدأنا نسير في ظلام الأشجار المتشابكة وفجأة سمعنا صوت كأنه صوت امرأة تصرخ بصوتٍ عالٍ نظرنا إلى بعضنا، لكني قطعت تلك النظرات قائلة: "واصلوا السير هذا قرد"... أقنعتهم، لكني لم أصدق ما قلت أكملنا طريقنا وتكرر نفس الصوت مرة أخرى، لكن هذه المرة لم نتوقف وكأن الصوت يتبعنا، وفي لحظة شعرنا كلنا بنفس الوهم: كأن شخصًا ما ضربنا بحجرٍ على ظهورِنا وقفنا نتعجب من هذه الظاهرة الخفية وصرنا نفرض الاحتمالات وأقنعتهم مرة أخرى بأن القردة تفعل هذه الحركات أيضًا إنها تحب الأذية والإزعاج، لكن كان من العجيب أنه لا يوجد أي أثر لقردة أو حيوان آخر في هذه المنطقة.

وبعد عشر دقائق مارج الذي لم أطمئن إليه قط وأشك أني رأيته من قبل، لكن أين؟! لا أعلم ربما إحساس فقط طلب منا أن نعود قبل حلول الظلام وفي طريقنا إلى المخيم الصغير حدث شيء اخترق ظواهر الطبيعة التي نعرفُها تبدل الطقس من الصيف اللطيف إلى أشد أيام الخريف بل إلى ريح عاتية شبيهة بإعصار 'كاترينا'، لكن الفرق أن ذلك الإعصار يدمر كل شيء يقتلع المدن

والأشجار من جذورِها أما هذه الريح التي هبت فجأة تُشابهُ نفس الصوت المفزع بل أقوى، لكن لا أشجار تتحرك ولا أوراق تتساقط، لكن الأرض تحت أحذيتنا تهتز بشدة وكأنها ضُربت بزلزالٍ قوته ستة رختر استمر هذا الحال لمدة سبع دقائق ثم عاد كل شيء كأن ما كان لم يكن.

وصلنا ونحن نتناقش بحدة كل شخص أفتى برأيه الذي لا يمد إلى الواقع بصلة حتى أنا هذه المرة لم أستطع إقناعهم لا أجد ما أخدعهم به وإن وجدت لم أكن لأقل ذلك الكلام الذي لا يدخل عقلي.

استمر ذلك النقاش أو الجدال ما يقارب ساعة، ثم صاح جوني قائلًا: "كفى ألم تتعب أفواهكم من هذه الثرثرة؟ الذي حدث أصبح من الماضي إذًا لا داعي لكل هذا الكلام الفارغ والآن يا آنسات، من فضلكم أحضروا لنا طعامًا معدتي تسبُني؛ لأنها لم تتذوق أي شيء منذ الصباح".

وبعد أن انتهينا من الأكل الذي أعدته لنا أم جيانا، انشغل كل واحد منا بشيءٍ إلى أن أقترح علينا مارج الذي نادى بصوتٍ عالٍ: "ما رأيكم أيها الفتيان والفتيات أن نجلس في حلقة ونحكي عن أشياء ومواقف غريبة حدثت لنا أو سمعنا عنها"، وافقنا جميعًا لا أعلم لماذا؟! ربما لتضييع الوقت، تجمعنا في حلقة تجلس بجواري جيانا ومن الناحية الأخرى ماريا بجوارِها حبيبها وجاك بجانب زوجته المستقبلية ومارج بينهما وجهه أمام وجهي تبعده بضعة

سنتيمترات؛ أي: إن الفتيان بجوار بعضهم والفتيات بجوار بعضهن في دائرة.

قال مارج: "هيا نبدأ هل نلعب لعبة لفة الزجاجة؟ أم نترك الأمر لمن يريد أن يفصحه عن سره الأول، لكن كلكم ستُفصحون".

اخترنا الخيار الثاني، وبدأت ماريا فقالت: "في يومٍ كنت في الكونغو الديموقراطية لزيارة أقاربي مع والدي، حن أبي إلى أصله الإفريقي وقرر أن يأخذني مع ابن عمي لنصطاد في الأدغال، صرنا نمشي ببطء وحذر على الأعشاب الجافة قطعنا ما يقارب نصف كيلومتر ولم نجد أي حيوان وآثار أقدامهم توحي بأنها فرت مسرعة من شيءٍ أخافها واصلنا السير، وفجأة نظرت إلى أبي الذي كان يسير حذائي، لأحدثه، لكني لم أجده فصرخت بأعلى صوتي، ونُناديه أنا وابن عمي، لكن لا أحد يرد، ورأينا شيئًا ظل يمشي بين الأشجار لا يشبه أي حيوان على الإطلاق له مخالب يصل طولها إلى عشرين سنتيمتر، يقف على قدميه كالإنسان أو كالغوريلا، وطوله ما بين المتر ونصف والمترين وبسبب فضولي الزائد اقتربت من الأشجار، لكني لم أجد شيئًا كأن أبي والوحش تبخرا. تقدمنا أكثر فوجدنا بندقية أبي ملطخة بالدماء وظللنا نبحث عنه حتى حل الظلام رجعنا إلى المنزل وأخبرناهم بما حدث، فخرج ثلاثة عشر رجلًا يبحثون عنه لم يتركوا شبرًا دون تفتيش وبعد ست عشرة ساعة متواصلة من البحث رجعوا خائبين الأمل وتيقنا جميعًا أنه كان وجبةً لحيوانٍ ما".

حضنتها ومسحت دموعها التي أغرقت وجهها وحاولنا تهدئتها.

ثم اختارت جيانا أن تكون التالية كنت متأكدة أنها ستحكي ما حدث مع المينوتور؛ لذلك همست في أُذنِها: "لا تحكي كل شيء بالتفصيل لا تغوصي في الأحداث وتذكري أولمبيك من يكون بالنسبة لجاك".

هزت رأسها دون أن يلاحظ أحد وشرعت في السرد انتظرها جاك حتى تنتهي من قصتها ووبخها وسبها لأنها لم تخبره بهذا الشيء من قبل وكل هذا؛ لأنها لم تخبره، فماذا تتوقع أن يفعل إذا علم أن ابن عمه وصديقه المقرب ضحى بحياته من أجلنا؟! أوقفته وقلت له: "أنا الذي طلبت منها ألا تخبر أحدًا".

ثم قال جوني: "أنا التالي"، فقلت له: "لا السيد مارج هو الذي طلب منا أن نحكي ولم يحكِ لنا قصته حتى الآن ولم يتبقَ غيرك فدعه يحكي وكن أنت الأخير".

وبعد مماطلة منه قال مارج: "حسنًا سأحكي لكم قصة حدثت في هذه الغابة، منذ ثلاث سنوات بين الأشجار التي تواجه النهر وجدت مجموعة من المستكشفين جثة هامدة لشاب أسود دون الذراع الأيمن والساق الأيسر، فأبلغت الشرطة التي لم تتأخر وقامت بكل الإجراءات وظنوا أن الأمر قد قُضي، لكن في الحقيقة وجدوا الجثة بعد فوات الأوان شيطان الغابة مص دم القتيل؛ لذلك تحول الشاب إلى شبح يتجول في أرجاء الغابة يفعل ما لم يخطر على البال، يتشكل على هيئة إنسان أو حيوان، يغير في

الطقس والظواهر الطبيعية يفعل أي شيء لينتقم أشد الانتقام من البشر وكل من دبت قدمه في الغابة لن تخرج منها أبدًا".

بُثَ الرعب في قلوبِنا، لكن لم يدم طويلًا، ذهب كل شخص إلى مكان نومه وغلبنا النُعاس ولم يتمكن الخوف من التفرقة بيننا وبين النوم.

لا أتذكر نمنا ساعة أو أكثر حتى استيقظنا مفزوعين على صرخة أنثى تطلب النجدة فعرفنا أن ماريا اختفت ولا يوجد لها أثر سوى بقعة دم صغيرة بجوار جذع شجرة فجأة رأينا في الظلام الدامس شيئًا أسود عملاق له قرن في منتصف جبينه يقترب منا، لكن عندما اقترب أكثر من ضوء السيارة تفاجأنا بأنه كان مارجًا فقلت بصوتٍ منخفض جدًّا: "تبًا من أين جاء هذا الأحمق؟! أو إلى أين ذهب؟! وكيف لم نلاحظ اختفائه"؟! لم ينتظر أحد لسؤاله فقال مسرعًا: "رأيت شيئًا ما يجري بين الأشجار فذهبت وراءه؛ لأنني ظننت أنه ماريا أو خاطفها".

أخذنا الكشافات واتجهنا في نفس الاتجاه الذي زعم أنه رأى الشيء يسلكه، وكان نور الفجر قد أوشك على البزوغ.

وبعد ربع ساعة من البحث والنداء المتواصل الذي تبدل إلى نحيب عندما رأينا جثة ماريا تسقط من شجرة والغريب أن ذراعها الأيمن وساقها الأيسر مبتوران ولا أعتقد أن حيوانًا التهمهما؛ لعدة أسباب منها لا توجد آثار لأنياب على جسمِها، وأيضًا لا يوجد حيوانات مفترسة في هذه المنطقة وإن كان يوجد فالفهد فقط هو

من يستطيع حمل فريسته على الشجرة ولا يوجد فهود في غابات الأمازون، بالإضافة إلى أن ملامح وجهها تدل على أن الخوف والرعب هو الذي قتلها.

بينما نحن منهمكون في البكاء اختفى جوني وتكرر نفس المشهد: ارتباك، خوف، نقف كالأنعام لا نفكر ولا نفهم شيئًا، ومرة أخرى ظهر مارج بنفس الطريقة وبنفس الحجة التي لم تدخل عقلي هذه المرة.

ذهبنا معه للبحث عن جوني الذي من المؤكد أنه التحق بحبيبته، لكن شاء القدر أن أتذكر بعض الأشياء التي حدثت وتساءلت: "لماذا يختفي في وقت اختفاء ماريا وجوني؟ ويعود بهذه الطريقة المفزعة ولا أدري إن كانت حقيقة أم تخيل، لحظة تذكرت شيئًا مهمًا أنه قال: "لا أحد يدخل الغابة ويخرج منها كل الزائرين يكونوا ضحية لذلك الشبح"، إذًا كيف لم يُقتل بعد ويتجول كما يشاء؟ ومن الذي حكى له تلك القصة؟ وبالطبع الناس ستعتقد أنهم ماتوا؛ بسبب حيوان مفترس، وأيضًا عندما أتى إلينا وأخبرنا أنه المرشد الذي طلبه جوني كيف وجدنا بهذه السهولة؟ وكيف عرف أن الذي طلب مرشد منا؟ نحن في غابة مساحتها أميال الأميال وليس في حديقة المدرسة هناك شيء مريب يحدث، لقد تذكرت كم كنت حمقاء إنه نفس الشكل الذي رأيناه في الطريق إنه هو الشبح وأكبر دليل اسمه مارج بمعنى: (سراب) في اللغة العربية، يا رباه! ماذا سنفعل"؟

أخبرت جيانا وقبل أن أُكمل كلامي وجدنا جثة جوني مبتورة كجثة ماريا، فصرخت جيانا: "ماذا تريد منا؟ ماذا فعلنا لك"؟ فرد بعدما تغير شكله إلى شيء مرعب إلى درجة الموت ظهر له قرن في منتصف جبينه، احمرت عيناه كأنها شرارة من جهنم، زاد حجمه وتمزقت ملابسه، ظهرت له ست مخالب كالسيوف الهندية اقترب منا ببطء وهو يقول بصوتٍ غليظ وقبيح: "كل من دخلها لن يعود إنها مملكتي هي لي أنا فقط"، لم ننتظر أكثر فررنا منه في أعماق الغابة وهو يُلاحقُنا ومن الخوف نجري ولا نشعر بأي شيء وفجأة كنت وحيدة لا أعلم أين أذهب! وبسرعة ذهبت إلى المخيم ومن حسن الحظ وجدت مفاتيح السيارة ملقاة على الأرض أخذتها وركبت أشغل لا يوجد رد فعل اللعنة ماذا حدث؟ الخطوات تقترب نزلت وفتحت الكبوت لا يوجد شيء معطلًا رجعت مرة أخرى، لكن الحقيرة لا تعمل وقررت أن أتبع أثر إطارات السيارة هي التي ستقودني إلى الطريقة.

فركضت بكل سرعتي والصوت يتبعني وفجأة اختفى ذلك الصوت، لكنني لم أتوقف إلى أن وجدت نفسي على الأسفلت وعندما كنت أنتظر سيارة تأخذني معها نظرت إلى ناحية الشمال وجدت جيانا وجاك راكبين شاحنة، لكنهما لم يرياني، ولم أنتظر كثيرًا حتى أتت سيارة ونقلتني إلى نيويورك.

وحتى الآن لا أعلم لماذا لم يُمزقنا إربًا بالرغم من ضعفنا وأيضًا كشفنا أمره؟ لا أعلم ربما يريد منا أن نخبر الجميع؛ لكي لا يذهب أحد إلى مملكته.

"المجموعة الثلاثية"

في أوقات كثيرة نتحمل غلطات أشخاص لا نعرفهم ولم نقابلهم من قبل، ندفع ثمنًا باهظًا ونخسر حياتنا أو نفتقد شخصًا عزيزًا علينا بسبب طمع ذلك الشخص، كالعالم المجنون الذي قام باختراع فيروس؛ ليجلب به المال، لكن بسبب طمعه وحبه للمال انتشر الفيروس ويقضي على البشرية.

وقبل أن تخلط الأمر بوقتنا الحالي أنا لا أقصد بذلك فيروس كورونا هذا مثال فقط.

الرسالة الثالثة تقول:

استيقظت مبكرًا على غير العادة وذهبت لأستحم، وبعد ربع ساعة اتجهت نحو المطبخ؛ لأُعد الفطور الذي كان عبارة عن خبز، بيض مسلوق، جبن، فول، كوبًا من الحليب اللذيذ... وفي الساعة الثامنة وصلت إلى الجامعة بعد معاناة في الطرق المزدحمة، ذهبت إلى مكتبي الذي لم أره منذ أشهر وقبل أن أتجه إلى المدرج وجدت زملائي سلمت عليهم وقمت بتهنئتهم بالعام الجديد.

دخلت المدرج وهذا العام لم يكن الطلاب كالأعوام السابقة من حيث العدد والاستقبال وكل شيء، عرفتهم بنفسي، وبقواعدي، وشرحت لهم جزءًا بسيطًا وانقضت أول محاضرة لهم بسلامة ثم ذهبت إلى مكتبي في انتظار المحاضرة التالية التي كانت للفرقة الثالثة... وصلت المدرج في الموعد وجدت الطلاب كلهم لم أنتظر

سلمت عليهم وبدأت في الشرح الذي دام ساعة ونصف وبعد ذلك غادرت.

بينما كنت متجهة نحو سيارتي سمعت صوتًا ينادي دكتورة دليدا نظرت خلفي وجدت أحمد أذكى طالب بالفرقة الثالثة بل في الجامعة كلها طويل القامة، شعره أسود، عيناه بنية، قلت له: "نعم يا أحمد، ماذا تريد"؛ أخرج من حقيبته ورقة بردي وقطعة صغيرة من الفخار عليه بعض النقوش، وقال: "أحد أصدقائي أهداني البردية وقطعة الفخار، وقال: "إنهما تقليدي كُتبا في العصر الروماني القديم، لكني لا أعلم لماذا لم أصدقه؟ من فضلك أريد أن تكشفي عليهما وتترجميهما"، قلت له: "حسنًا سأفعل".

وفي المساء جلست أمام التلفاز أشاهد مسلسلي المفضل، فرن الهاتف وكان المتصل أمي وقبل أن تنهي المكالمة لم تنسَ أن تكلمني في نفس الموضوع الذي تحدثني عنه كل يوم: الزواج وتعيد وتكرر الجمل التي حفظتها من المؤكد أنكم تعرفونها لأن هذه طبيعة كل أم مصرية وقبل أن أغلق الهاتف، قلت لها: "أعدك يا أمي سأفكر في الزواج وقريبًا ستفرحين"... وللأمانة هذه المرة شعرت أنها محقة في كل حرف قالته أشعر بالوحدة أشعر بكلام الناس وهم يقولون كيف لامرأة أن تعيش بمفردها؟ وبالطبع أنتم تعرفون ماذا تقول الناس في هذه المواقف!

وفجأة تذكرت البردية، أحضرتهما وجلبت فنجانًا؛ لأضعه في صانع القهوة، وبدأت في ترجمتهما وبعد ساعتين استطعت ترجمتهما

والغريب أنهما كُتبا قبل عصر الأسرة الثانية وليس في العصر الروماني وأيضا أكثر جملة لفتت نظري هي "سيُظل طليقًا إلى أن تجتمع المجموعة الثلاثية معًا ومن سيحاول إيقافه سيموت"، تجمدت في مكاني لا أفهم شيئًا ودارت في ذهني التساؤلات المعقدة هل هذا سحر؟! أم شيطان؟! أم خدعة؟! أم أم..؟! -"الآن سأخلد إلى النوم وفي الصباح يجب أن أتحدث مع أحمد".

وفي الصباح ذهبت إلى الكلية وكان مزاجي معكرًا؛ لأنني لم أنم جيدًا كان الليل عبارة عن كوابيس والأحلام لا نهاية لها، وعندما وصلت طلبت من قائد الفرقة أن يُبلغ أحمد أنني أريده في مكتبي، فقال: "إنه لن يأتي اليوم والد صديقه توفي وهو في العزاء الآن".

وبعد ساعة اتصلت به وطلبت منه المجيء ولم يطل الوقت حتى دق باب المكتب فأذنت له في الدخول، أعطيته الدفتر؛ لكي يقرأ الترجمة وأخبرته ما حدث لي فقال: "يا إلهي، كانت ترجمتي صحيحة إذًا أين البردية الثالثة؟ والأهم ما هو الشيء الذي سيُظل طليقًا؟ وهل من الممكن أن يكون والد صديقي الذي أعطاني البردية وقطعة الفخار قتله هذا الشيء"؟ فقلت له: "اهدأ، الأمور على ما ترام، لكن يجب أن تجلب صديقك هذا إلى مكتبي في أقرب وقت نحن الثلاثة في ورطة حقيقية".

وبعدما غادر أحمد اتصلت بعميد الكلية دكتور هادي رشوان وطلبت أن أُقابله لأمرٍ مهم ووافق، وذهبت إليه في نفس اللحظة وقبل أن تسألني السكرتيرة أخبرتها أن الدكتور هادي ينتظرني

فأذنت لي في الدخول وكان ينتظرني على مكتبه في وقار ولم يكن متكبرًا، لكنه كان شخصًا متواضعًا، طيب القلب، يحب العمل الجاد، دائمًا مهتم بتعلم كل ما هو جديد ولا يخجل من ذلك ويردد مقولته الشهيرة: "الجاهل هو من يظن أنه تعلم وعرف كل شيء ولا يحتاج إلى تعلُم واكتشاف المزيد"، أما صفاته الجسدية أشيبَ شعره، لم يكن بدينًا أو نحيفًا، ظهرت عليه علامات التجاعيد، وكان أطول مني ببعض السنتيمترات.

سلمت عليه وبدأت في قص ما حدث منذ صوت أحمد إلى الآن بالتفصيل وطلبت منه تفسير ذلك، لكن كذبت عليه ولم أقل له إنني صاحبة القصة بل زميلتي هي من حدث معها ذلك. أخذ يفكر فيما قلت للحظة ثم وقف ليأخذ كتاب من مكتبته المملوءة بالثروات العلمية التي لا تقدر بثمن قرأ منه جملة أو اثنتين وأعاده مكانه، وقال: "كنت أظنه خيالًا من كلامك اتضح أنه حقيقة، على حسب ما ورد في الكتب أن المجموعة الثلاثية أو المجموعة السحرية كُتبت قبل التاريخ من قِبل ساحر عظيم وكان الغرض منها تسخير المارد؛ ليجلب له الذهب والفضة، لكن عندما مات اختفت المجموعة أو سرقت كما يقول بعضهم وآخر من جمعهم كان ذلك في عهد الملك كي راع والمارد هو الذي هاجمهم في الكهف بالطبع تتذكرين تلك القصة وما حدث للملكة شي راع ومنذ ذلك الحين وهو طليق يتجول في كل أنحاء الكرة الأرضية وكل عام يختار أربعة أشخاص ممن يعرفون حكاية المجموعة وأحيانًا هو من يجلبها إلى واحد منهم، لكن بالطبع

ناقصة وفي وقت معين يقتل واحدًا منهم أو شخصًا عزيزًا عليه إلى أن يخلص منهم وربما زميلتك ومن معها في خطر لأنهم وجدوا الطُعم الذي سيصطاد به"، صارت يدي ترتعش وقلت له: "يا إلهي، إذًا من المحتمل أن تكون هي الثانية ما شكل هذا المارد؟ وهل هناك طريقة للتخلص منه"؟ قال: "المارد اللعين لا شكل له كالظل يتشكل كما يشاء إلى أي شيء تتخيلينه، لكن ما يميزه أن لونه شديد السواد لا توجد نقطة لم تأخذ اللون الأسود والطريقة الوحيدة للتخلص منه أو بالأدق تقييده أن تجمع المجموعة السحرية معًا في أسرع وقت ممكن، لكن هذا يعد مستحيلًا وينبغي أن تحذري صديقتك أن الأمر في منتهى الخطورة"، وقفت ومددت يدي لأصافحه، وقلت: "حسنًا سأُبلغها، شكرًا لك يا دكتور، وأشكرك على هذه المعلومات وعلى سعة صدرك".

ذهبت إلى منزلي وأنا في حالة غريبة خليط من الرعب، والقلق، والحزن وكانت هذه أول مرة أشعر بالخوف في مصر وأشعر بأن الخطر يلاحقني وسينقض عليَّ.

وقبل أن أخلد إلى القيلولة رن الهاتف وكان المتصل أحمد يطلب مني إذن؛ لمقابلتي فأعطيته عنوان مقهى قريب من المنزل لم أستغرق ثلث ساعة حتى وصلت وجدت أحمد يجلس على طاولة بجوار الحائط ومعه شاب في العشرين من عمره، ملامحه توحي بأنه مُكتئب، شعر بني، عيون بنفس لون الشعر، طول ووزن

مثاليان رميت عليهما السلام وقبل أن أتحدث، قال أحمد: "هذا صديقي سامر أحضرته كما طلبتِ"، فقلت: "أهلًا سامر، بالطبع أنت تعلم لماذا طلبت مقابلتك، والآن أخبرني من أين جئت بهما؟ وأين القطعة الثلاثة؟ ولكن قبل أن تحاول الكذب سأفصح لكم بما قاله دكتور هادي رشوان"، وبعدما أنهيت، قلت: "والآن يا سامر، حان دورك أجب على الأسئلة وأتمنى أن تشعر أننا في خطر كبير"، بدا على وجهه القلق فقال: "يا رباه! أقسم إنني سأقول الحقيقة؛ منذ شهر ذهبت في رحلة مع عائلتي إلى الأقصر وقبيل العودة فكرت أن أشتري هدية قَيمة لأحمد فذهبت إلى أحد البازارات وعرض عليَّ بائع البردية وقطعة الفخار بثمن خيالي بالنسبة إليَّ، لكني تصرفت في المال واشتريتهما؛ من أجل أحمد"، فقلت: "أعطوني أرقام هواتف أحد من أهلِكم؛ لأستأذنه لتذهبا معي إلى الأقصر"، فقال أحمد: "لكن هناك مشكلة لا نعرف شكل البائع"، قاطعه سامر قائلًا: "لحسن الحظ لم أمسح صورته التي لا أعلم إلى الآن من الذي قام بالتقاطها"؟ تركتهما خمس عشرة دقيقة وذهبت؛ لأبدل ملابسي وأخذت ما نحتاجه في المهمة ثم عدت لهما وغادرنا القاهرة في تمام الساعة التاسعة مساءً ومن الجيد أن سامر يجيد القيادة لذا كنا نتبادل دور السائق طوال المسافة ووصلنا إلى المكان المراد الساعة الثامنة صباحًا وسألنا عنه أحد الأشخاص، فقال: "نعم، أعرفه هذا محسن يعمل في البازار المجاور، لكنه لم يأتِ منذ ثلاثة أيام؛ لأن والدته انتقلت إلى رحمة الله تعالى"، فقلت له: "كيف توفت؟ هل كانت تشكو من

مرضٍ ما؟ ومن فضلك نريد عنوان منزله؛ إنه صديقنا"، فقال: "ماتت موتة غريبة لم تحدث من قبل لقد تجمدت الدماء في شراييها وأوردتها؛ لذا توقف المخ والقلب عن العمل"، قاطع كلامه سامر، قائلًا: "يا للهول هذا ما حدث لأبي أيضًا لابد أن الأمر خطير حقًّا"، وقبل أن ننطق بأي كلمة أخرى كان الرجل قد كتب لنا العنوان فأخذته وشكرته ولم نتأن ذهبنا إليه كان منزلًا جميلًا يروق لجميع الزائرين عندما دققنا جرس المنزل خرج لنا شاب في العقد الثالث من العمر أصلع الرأس، ذو بشرة سمراء، طويل القامة ومن الواضح أنه يلعب رياضة كمال الأجسام سأله أحمد: "هل هذا منزل الأستاذ محسن"؟ قال: "أنا هو تفضلوا بالدخول"، بعد أن جلسنا في غرفة الجلوس قلنا جميعًا: "البقاء لله نرجوا من الله أن تكون هذه آخِرِ الأحزان ودعونا لها بالرحمة وبعد أن أحضر لنا العصير قلنا له نريدك في موضوع مهم للغاية، قال سامر: "أنا سامر منذ شهر اشتريت منك بردية وقطعة فخار، وقلت لي: "إنهما تقليد، لكنهما عمرهما أكثر من ألفين عام، هل تتذكرني"؟ فقال محسن: "نعم، أتذكرك هل هناك شيء أستطيع تقديمه لكم"، قال أحمد: "نريد البردية الثالثة؛ لأن الأمر خطير"، ظهرت على فمه ابتسامة خفيفة وقبل أن يتكلم عرفته بنفسي وحكيت له ما قاله الدكتور هادي بالتفصيل، فقال وهو يضحك: "ما هذا الهراء؟! هل فقدتم عقلكم؟! أم إنكم لصوص"؟! فقال سامر: "تمهل يا أستاذ محسن، ألم تلاحظ شيئًا غريبًا في وفاة والدتك"؟ رد: "نعم، لاحظت، لكن ما علاقة هذا بهذا"؟! فقال سامر: "وفاة

والدتك وما حدث لها هو الخطر الذي نخشاه وأبي أيضًا توفي بنفس الطريقة وهذا لم يحدث لأحد من قبل وهذا دليل على أن المارد قتلهم ولم يموتوا هكذا دون سبب ومن فضلك قل لنا أين حصلت عليهما؟ وأين البردية الناقصة؟ ساعدني لنتخلص منه"، صمت محسن وجميع الجالسين، ثم قال: "منذ فترة ليست بالقصيرة ذهبت مع بعض السائحين إلى رحلة سفاري في صحراء طيبة كنت أنا المرشد والمسؤول عنهم إلى أن وصلنا إلى كهف (شي راع) تركتهم وسرت أتجول بمفردي فوجدت حفرة مغطاة بالصخرة، لكن بها جزء صغير لم تستطع الصخرة تغطيته فحاولت أن أبعدها ونجحت في ذلك، لكن بعد عناء وجدت بداخلها بردية وقطعة فخار وبعد الأشياء التي تستخدم في السحر وعندما عدت إلى المنزل عرضتهم على أبي وقال لي ما قلته لسامر هذا كل ما حدث أقسم لكم إني لا أعرف أي شيء آخر"، فقلت: "هيا بنا يجب أن نذهب إلى الكهف ونبحث عن البردية في كل مكان لا يوجد وقت".

قطعت السيارة ثلاثة كليو متر في الصحراء ثم مشينا على أقدامِنا قرابة الستمائة متر بين الصخور الجارحة وتحت الشمس الحارقة إلى أن وصلنا إلى الكهف الذي لم يكن يختلف كثيرًا عن باقية الكهوف، لكن ما يميزه رغم قِدمه، لكنه كان بحالةٍ جيدة لم تنكسر به صخرة كأنه محصن ضد الطبيعة كان المكان مظلمًا؛ لذلك أشعلنا المصابيح اليدوية وبدأنا في البحث عن الحفرة وعن البردية، لكن فجأة حدث مالم تتوقعه من الطبيعة انطفأت

الكشافات واهتز الكهف ننظر إلى بعضنا ولا نفهم ماذا يحدث! لا نستطيع أن نحرك أقدامنا كله يهتز بشدة كعصا موسى وفجأة توقف ذلك الزلزال المفاجئ وبينما نحن نتحدث عما حدث لاحظت شيئًا غريبًا يخرج من الأرض يشبه البخار الكثيف الذي يتجمع ليشكل السحاب، لكنه أسود غامق، فصرخت وقلت: "انظروا ماهذا الشيء"، فقال أحمد: "لا، لا أريد أن تكون نهايتي هكذا، أتكون نهايتي على يد هذا المارد اللعين وفي هذا الكهف المهجور؟! حتى جثتي لن يجدها أحد حتى أهلي لن يعلموا"، فقلت له: "لا لن يموت أحد كفى لقد ماتت الملايين بسبب هذا الشيطان سنعيده من حيث أتى سنعزم على ألا نترك سنتيمترًا دون البحث فيه أنا متأكدة أن البردية في هذا الكهف وإن لم تكن كذلك ما كان المارد هنا لقتلنا، لكن ينبغي أن نُحافظ على هدوئنا كلما زاد الخوف زادت فرصته لقتلنا".

وبينما أنا أحفزهم وأحاول أن أنزع الخوف عنهم كان قد خرج أو ظهر كاملًا كنا كل ما نراه هو سحابة شديدة سوداء تتقدم نحونا، لكنه يتشكل على هيئة الأشياء المادية التي تُثير مخاوفنا لابد أنه يعلم من يهاجم يعمل كل شيءٍ عنا حتى ما يُرعبنا، لكننا لم نهتم به وواصلنا البحث؛ لأننا نعلم أن قوته تزداد كلما زاد الخوف في قلوبِنا.

وفجأة قال محسن بصوتٍ عالٍ: "ها هي الحفرة أنا أتذكر شكلها جيدًا"، فتعاوننا معًا لإبعاد الصخرة ونجحنا في ذلك وكانت الحفرة

عميقة وممتلئة بعظام البشر، والخيوط السوداء، وكتاب السحر الأسود، وبعض الأشياء الأخرى التي تستخدم في السحر بحثنا بكل ملي في الحفرة، لكن لم نجد البردية، فقلت: "يا الله أين هي"؟ وفجأة سمعنا أحمد يصرخ: "النجدة ساعدوني المارد سيقتلُني"، هرعنا إليه لنجد أن المارد قد تحول إلى أسد أسود ضخم يسيل اللعاب من فمه وأوشك أن يفترس أحمد فرأيت البردية في يد أحمد فطلبت منه أن يقذفها إليَّ أخذتها ووضعتها بجوار البردية وقطعة الفخار، لكن لم يتغير شيء، قرأتهم بكل طريقة من اليمين إلى اليسار، من اليسار إلى اليمين، ومن أعلى إلى أسفل، من أسفل إلى أعلى، لكن كذلك لم يتغير شيء، فأشار محسن أن أقوم بحرقِهم وأعطاني قداحته وأشعلت فيهم النيران سويًّا وكانوا بدلًا من الرماد تخرج مادة زيتية غريبة ومع حرق آخِرِ علامة اختفى المارد من أمام عيوننِا فرحنا بهذا الانتصار العظيم، لكن لم نبقى دقيقة أخرى في الكهف أجسادنا كلها ترتعش من الخوف.

وصلنا محسن إلى منزله وعدنا إلى القاهرة في نفس اللحظة وصلنا في الخامسة صباحًا نزل أحمد وسامر كلاهما عند منزله وأنا وصلت في السادسة إلى منزلي وذهبت إلى فراشي لأنام دون أن أفعل أي شيء، حتى لم أبدل ثيابي فالتعب قتلني.

وبعد مرور شهر قرأت في الجريدة (حادثة غريبة): "لقد توفي ص.ب دون أن يصيبه خدش، لكن لا يوجد بجسمه نقطة دم

واحدة"، اندهشت وقلت: "يا إلهي هذا نفس ما حدث لوالدة محسن ووالد سامر، أيعقل هذا؟! هل هو؟ كيف؟! من الذي حرره؟! أم إنه لم يقيد من الأساس! يا الله ماذا سيحدث"؟!

هل أيها القارئ حدث لأحد الأشخاص الذين تعرفهم شيء مثل ذلك؟ وإن حدث يجب أن تُخبرني فورًا.

❊❊❊❊❊❊❊

Contents

قصر التَّيه 1

المقدمة 5

الفصل الأول (ذات القلوب) 7

مقدمة الفصل الأول 8

"شهد" 10

' كسرة قلب ' 31

' لعبة القدر' 43

" رسائل البحر" 54

الفصل الثاني (خطوة نجاح) 67

مقدمة الفصل الثاني 68

" لن أتركِكِ" 70

" بطلنا المكافح" 78

" لعله خير" 93

"قصر التَّيه" 102

" التخييم في غابات الأمازون" 110

"المجموعة الثلاثية" 123

للتواصل مع الكتاب

شادية:-

رابط الإيميل: shadyaadel6@gmail.com

الفيس بوك:

https://www.facebook.com/shadyaadel.9256(shosho Dawoud)

كريم:-

رابط الإيميل: asdasd24263@gmail.com

010252225438 يعمل واتس فقط

الفيس:

https://www.facebook.com/profile.php?id=1000100173 41720(Karim sabry)

❋❋❋❋❋❋❋